


مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة
(العدد الرابع والخمسون) محرم ١٤٣٨هـ

كلمة التحرير

يصدر عددنا الجديد مع أول أيام شهر الله المحرم لعام ١٤٣٨، جعله الله عام خير وبركة على الأمة الإسلامية، داعياً الله أن يعيد نشاطها فيما كان عليه سلفها الصالح من العلماء المتخصصين في جميع الفروع العلمية والطبية والهندسية، خاصة وأن الاحتكاك العلمي اليوم أصبح رهين تقنيات إلكترونية، وتخدمه مواقع ومجلات متخصصة في أدق العلوم، وعدد كبير من أبناء المسلمين في عصرنا هذا - عصر الثورة العلمية - لهم حضور في الجامعات والمؤتمرات العالمية في أمريكا وكندا وأوروبا واليابان ..

إن العدد الذي بين أيدينا يحتوي على العديد من الموضوعات منها: البصمة اللونية، العقل علمياً وطبياً، الخلايا الجذعية في المشيمة والحبل السري، الظلمات الثلاث بين القرآن وعلم الأجنة الحديث، حاسة البصر وأثر البرق عليها، دور الحجامة في علاج تأخر الحمل عند السيدات، الاكتشافات الحديثة حول إهلاك قوم عاد، الإيجابية والجاذبية.

ولا زلنا ننتظر الجديد والمزيد من الأبحاث العلمية سواء الإعجازي منها أو التفسير العلمي لبعض الآيات والأحاديث أو ماله علاقة بالجوانب الإيمانية الكونية والحياتية.

والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

طريقة الاشتراك في المجلة:

- تدفع القيمة بحوالة بنكية باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى البنك الأهلي التجاري حساب رقم (sa7510000000155055000109).
- ترسل صورة من وصل الإيداع على الفاكس رقم ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠١٠٣٨، أو إرسالها عن طريق البريد الإلكتروني إلى: mag@eajaz.org، أو إرسالها عن طريق البريد: المملكة العربية السعودية، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص.ب: ٥٧٣٦ مكة المكرمة ٢١٩٥٥.
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي، العنوان البريدي، البريد الإلكتروني، رقم الجوال، رقم الهاتف، بالإضافة للفاكس إن وجد.
- في القاهرة الاتصال بمكتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي على الهاتف رقم: ٢٢٧١١١٣٥.

الاشتراكات

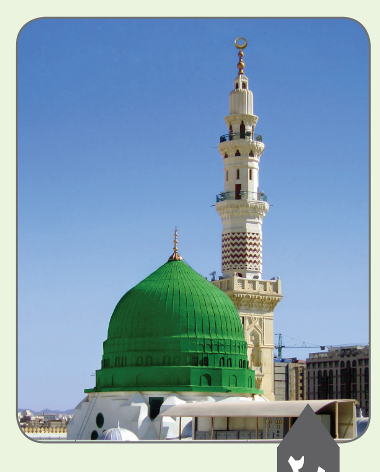
قيمة الاشتراك السنوي لأربع أعداد من المجلة:

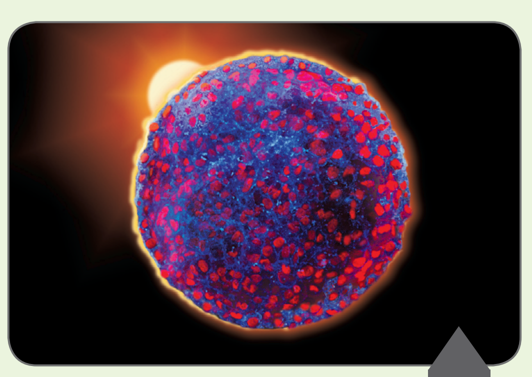
- السعودية: ٥٠ ريال سعودي للأفراد – ١٠٠ ريال للمؤسسات.
- دول الخليج وبقية الدول الإسلامية ٧٥ ريال سعودي للأفراد – ١٥٠ ريال سعودي للمؤسسات، أمريكا وأوروبا ما يعادل ٢٠ دولار للأفراد – ٤٠ دولار للمؤسسات.



داخل العدد







مسؤول الاشتراكات
عبدالله بن عبدالعزيز المنصور
جوال: ٠٥٦٦٦٦٥٢٠٤

مسؤول التسويق
حارثة الأبرش
جوال: ٠٥٣٢٢٦١٤٢٠
haritha@eajaz.com

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
skarim@kau.edu.sa
مكة المكرمة المملكة العربية السعودية
ص.ب: ٥٧٣٦ الرمز البريدي ٢١٩٥٥
تليفون: ٥٦٠١٣٣٢ ٩٦٦١٢..

موقع الهيئة على الإنترنت: www.eajaz.org
mag@eajaz.org

وكلاء التوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع

طبعت بمطابع
مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)

التصميم والإخراج
إبراهيم بدير

الأسعار
السعودية ١٠ ريال، الكويت ١ دينار، الإمارات ١٠ درهم، البحرين ١ دينار، قطر ١٠ ريالات، عمان ١ ريال، اليمن ١٥٠ ريال، مصر ٥ جنيهات، الأردن ١ دينار، سوريا ٥٠ ليرة، شمال إفريقيا (ما يعادل ١ دولار)، أمريكا وأوربا ما يعادل ٣ دولار.

الاعتزاز بالإسلام والتمسك بالقرآن



أ.د. عبدالله المصلح

الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين....أما بعد

فإن رسالة الإسلام خاتمة الرسالات الإلهية رسالة شاملة في مقاصدها، واضحة في أحكامها، متوازنة في إمكانية الالتزام بما أوجبته أو حظرته، كذلك فهي رسالة عامة للناس كما قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ولذا اقتضى الأمر أن تخاطب هذه الرسالة العقول والقلوب بما تستوعبه ويأتي على رأس ذلك الخطاب العلمي الوارد في سياق من الإعجاز الذي تتناسب صوره مع تطور الجانب العلمي في حياة البشر، ومع اتساع مساحة العلوم الكونية المختلفة وتطورها.

والقرآن الكريم يذخر بالعديد من الآيات التي تشير إلى الكون وما فيه من كائنات – جمادات وأحياء- وإلى ما يشتمل عليه من المظاهر الكونية المتنوعة، وقد أحصى الدارسون في هذا المجال أكثر من ألف آية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى تقرب دلالاتها من الصراحة،مما يصل بعدد الآيات الكونية إلى سدس مجموع آيات القرآن الكريم تقريبا.

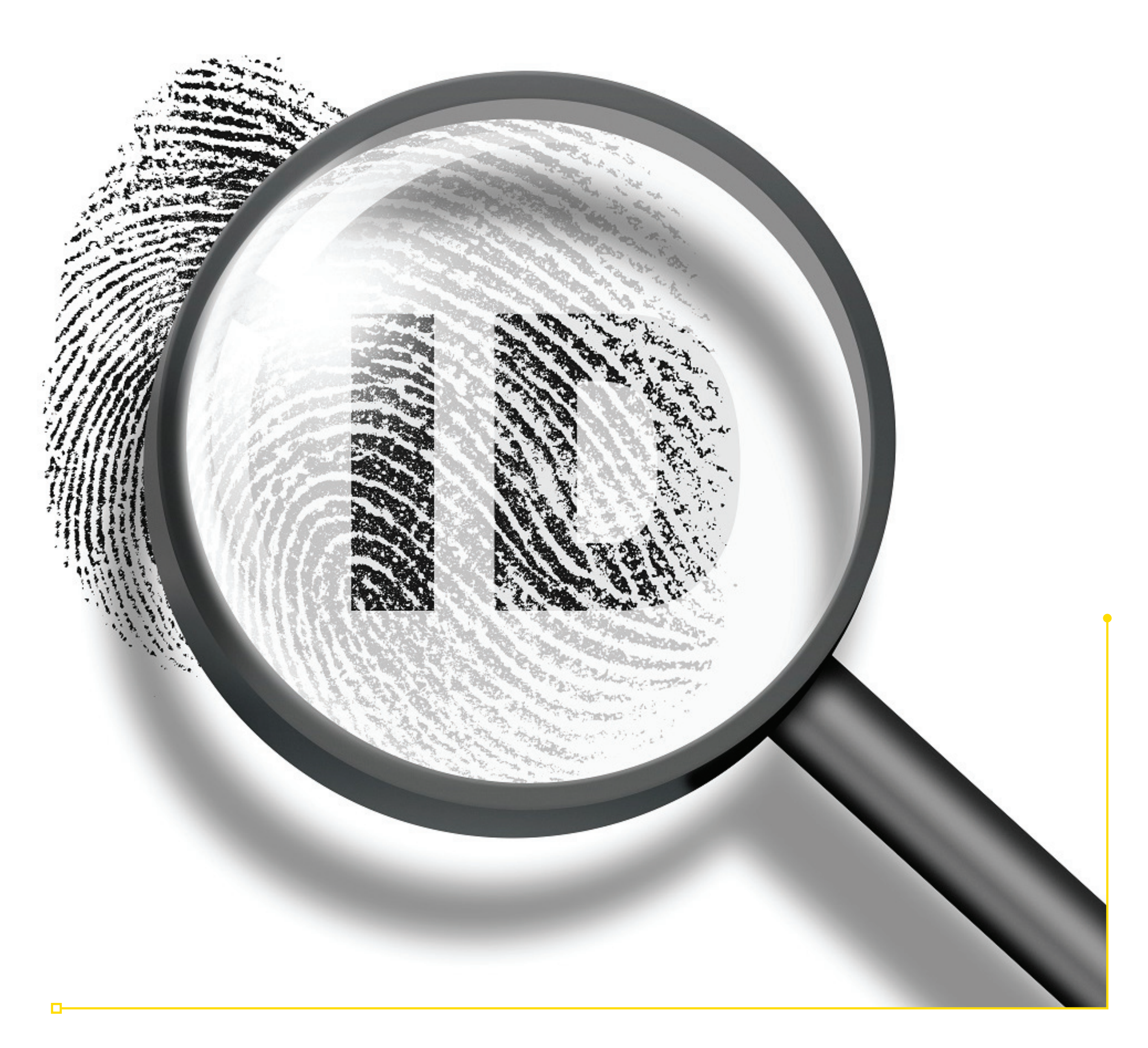
ويرى العلماء في تلك الآيات المشيرة إلى الكون أدلة ساطعة على ربانية هذا القرآن العظيم حيث ثبتت مطابقتها لمعطيات العلوم الحديثة، كما ثبت تميزها بالدقة المتناهية في التعبير، والإحاطة في الدلالة، والشمول في المعنى بحيث يدرك فيها كل جيل ما يتناسب مع مستوياتهم الثقافية،وما وصلوا إليه من علوم، ثم إن تلك الدلالات تتميز بالسبق في الدلالة على الحقيقة الكونية قبل أن تدرك الكشوف العلمية شيئا منها بقرون طويلة، وهذا في حد ذاته يمثل الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، الذي هو أحد أوجه الإعجاز العديدة في كتاب الله. خاصة وأن القرآن الكريم قد نزل منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة على نبي أمي ﷺ وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، كما قال رب العالمين (هو الذي بعث في الأمين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

ولذلك يبقى الإعجاز العلمي في كتاب الله من أقوى وسائل الدعوة إلى دين الله، تثبيتا لإيمان المؤمنين، ودعوة للجاحدين من مختلف صور المشركين والكافرين والضالين ؛في عالم تحول إلى قرية كبيرة لأن ما يحدث في أحد أركان الأرض يتردد صداه في بقية أرجائها، ولا يأمن أهل الحق إذا لم يقوموا بأعباء هذه الدعوة أن يجرفهم تيار الحضارة المادية فيذيبهم في بوتقتها، وبذلك يخسرون الدنيا والآخرة؛ لذلك فنحن نرى طوق النجاة يتمثل في الاعتزاز بالإسلام العظيم والتمسك بالقرآن الكريم الذي يتجلى إعجازه العلمي في عصر العلم الذي نعيشه يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) البخاري ومسلم.

والله ولي التوفيق.

البصمة اللونية..
إعجاز قـرآني





قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ولَوْ كَانَ مِنْ عِند غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فيه اخْتلافاً كَثيراً﴾ «النساء: ٨٢»
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ «النساء: ٨٧»

من معجزات القرآن الكريم أنَّ آيات العلم تظلُّ متطوِّرة في معانيها؛ لتشمل كلَّ مُستجد من العلم، فلا يوجد اختلاف بين معنى آية، ومعلومة علميَّة مهما حدث من تطوّر.
﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ «النساء: ٨٧».

ولعلّ توجيه البشريَّة للتفكُّرِ في خلقِ السماواتِ والأرض، وخلقِ الإنسانِ وخلقِ كل المخلوقات هو الطريق الأيسر للدعوة لله الخالق البارئ المصوّر.
وهذا البحث يعمل على إثبات فرضيَّة علميَّة دون الجزم بأنَّ هذا هو المعنى الوحيد.

أ.د. عمر عبدالعزيز موسى
د. جيهان عيسى - د. محمد توم عبدالمجيد - د. عامر المجذوب



دعا المولى عزَّ وجلَّ في قرآنه، الإنسان للتفكُّر والتدبُّر، وهو يعلم أنَّ هذا سيقوده للوحدانيَّة، ولكن تفسير آيات القرآن يحتاج إلى الإلمام بعلوم اللغة، والقصص، والناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبيّنة للتفسير، لذلك كان لا بدَّ من تكوين فريق بحثي يستعين بمعطيات العصر؛ لإظهار المعاني العلميَّة لآيات القرآن، ومن ثمَّ البحث في تطابقها مع تلك المعطيات العلميَّة. وقد بدأ التفسير العلمي للقرآن منذ قديم الزمان، وإنَّ مَا قمنا به في هذا البحث هو الانطلاق من القرآن، لإثبات فرضيَّة علميَّة من غير أن نجزمَ أنَّ هذا هو المعنى الوحيد لقول المولى -عزَّ وجلَّ- سائلين الله أن يُثيبنا أجرًا إنْ أخطأنا، وأجرين إنْ أصبنا، وما التوفيق إلاَّ من عند الله.

مصدرُ الفكرة:

لقد كنتُ أقرأ في كتاب الله في سورة الروم، بأحد المساجد قبل المغرب، ووقفت عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ «سورة الروم: ٢٢» ورفعتُ رأسي ناظرًا لكل المصلّين أمامي، ولدهشتي لم أجد اثنين منهم ألوانهما متطابقة، وحين رجعتُ للمنزل نظرتُ لأبنائي، ثمَّ أهلي، ثمَّ أصحابي، ثمَّ لكلِّ مَن أراه في الشارع، الطلاب، والمواصلات، والسفر، والأرض المقدَّسة، لعلي أجدُ لونين متطابقين، فلم أجد! وطلبتُ من أبنائي البحث في صور الأطفال لـ(إحدى المجلات) عن صورتين لطفلين ألوانهما متطابقة، راصدًا لهم جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه، فجدُّوا وكدُّوا، وكلَّما استمر البحث زدتُ لهم في الجائزة؛ حتَّى وصلت لثلاثمئة ألف جنيه، وبعدها جاءني ابني الصغير يجري حاملاً مجلَّتين فرحًا يقول: وجدتها..! هاتان الصورتان ألوانهما متطابقة، فنظرتُ لهما، فوجدته صادقًا، إلاَّ أنَّ الصورتين كانتا لنفس الطفل منشورة مرَّتين!! من هنا بدأت الفكرة، ووضعتُ الفرضيَّة مُنطلقًا من هذه الآية بأنَّه لا يوجد لونان في البشر مُتطابقان «بصمة لونيّة»، ولكن كيف السبيل لإثبات ذلك بالطرق العلميَّة الحديثة؟

وبدأ البحث في معاني الآية، والآيات المُشابهة، وفي لون الجلد، والبصمات، ومن ثمَّ البحث بالطُرق العلميَّة لإثبات ذلك.

آياتُ اللون في القرآن:

وردت كلمة لون، أو ألوان تسع مرات، في ست آيات في القرآن:

١. قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ «البقرة: ٦٩».

٢. قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ «النحل: ١٣».

ورد في صفوة التفاسير أنَّ المعنى: (أيّ وما خلق لكم في الأرض من

الأمور العجيبة من الحيوانات، والنباتات، والمعادن، والجمادات على اختلاف ألوانها، وأشكالها، ومذاقها، ومنافعها).

٣. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ «الزمر: ٢١».

٤. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ «النحل: ٦٩».

وأيضًا ورد في صفوة التفاسير بأنَّه يخرُج من بطون النحل عسلٌ مُتنوّع، منه أحمر، وأبيض، وأصفر، فيه شفاءٌ للناس من كثير من الأمراض.

٥. قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ «الروم: ٢٢».

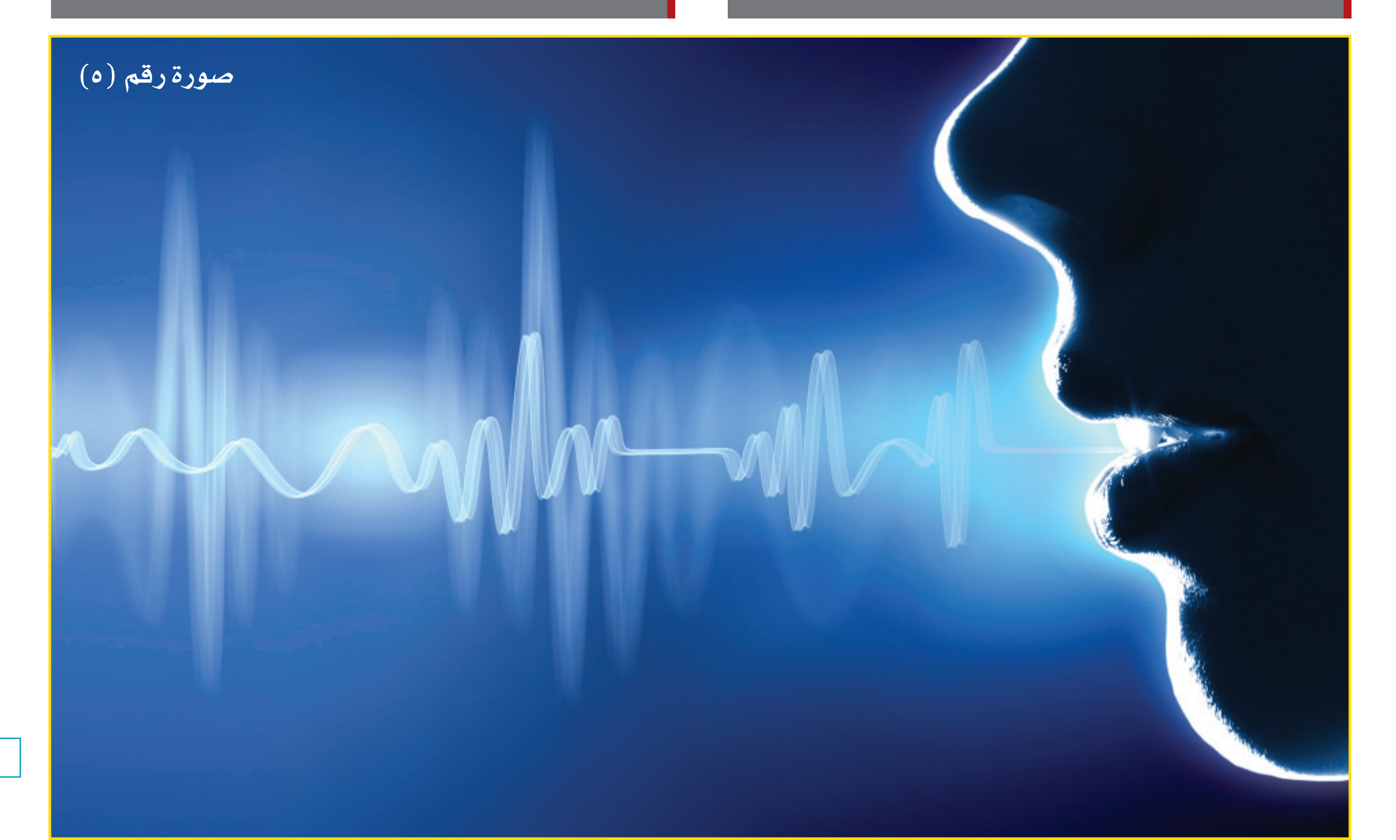
وورد في تفسير الطبري بأنَّ المعنى هو اختلاف ألوان أجسامكم، وقال ابن كثير إنَّه اختلاف ملامحهم، وسماتهم، وقال الصابوني في صفوة التفاسير: (ومن آياته العظيمة الدَّالة على كمال قدرته اختلاف الألوان من أبيض، وأسود، وأحمر؛ حتَّى لا يشتبه شخص بشخص، وإنسان بإنسان، مع أنَّهم جميعًا ذُريَّة آدم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ أيّ لِمَن كان من ذوي العلم والفهم والبصيرة).

وفي صفوة التفاسير أورد الصابوني المعنى الآتي:

(﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّه أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أيّ ألم ترَ أيُّها المخاطب، أنَّ الله العظيم الكبير الجليل، أنزل من السحاب المطر بقدرته؟ ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾ أيّ فأخرجنا بذلك الماء، أنواع النباتات والفواكه والثمار، المختلفة الأشكال، والألوان، والطعوم، قال الزمخشري: أيّ مختلفٌ أجناسُها من الرُّمان، والتفاح، والتين، والعنب، وغيرها، ممَّا لا يحصر، أو هيئاتها من الحمرة، والصفرة، والخضرة، ونحوها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أيّ وخلق الجبال كذلك، فيها الطرائق المختلفة الألوان -وإن كان الجميع حجرًا أو ترابًا- فمن الجبال جُدَدٌ -أي طرائق- مختلفة الألوان، بيضٌ مختلفة البياض، وحُمرٌ مختلفة في حمرتها ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أيّ وجبال سُودٌ غرابيب، أيّ شديدة السواد، قال ابن جُزي: قدّم الوصف الأبلغ، وكان حقَّه أن يتأخّر، وذلك لقصد التأكيد، وكثيرًا ما يأتي مثل هذا في كلام العرب، والغرض بيان قدرته تعالى، فليس اختلاف الألوان قاصرًا على الفواكه والثمار، بل إن في طبقات الأرض، وفي الجبال الصلبة، ما هو أيضًا مختلف الألوان، حتى لتجد الجبل الواحد، ذا ألوان عجيبة، وفيه عروق تشبه المرجان، ولا سيما في صخور «الرخام» فسبحان القادر على كل شيء ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أيّ وخَلَقَ من الناس، والدواب، والأنعام، خلقًا مختلفاً ألوانه، كاختلاف الثمار والجبال، فهذا أبيض، وهذا أحمر، وهذا أسود، والكل خلق الله فتبارك الله أحسن الخالقين.. ثمَّ لَمَّا عدَّد آيات الله، وأعلام قدرته،

لَا يُوجدُ في البشرِ لونانِ متطابقانِ في بصمةٍ لونيَّةٍ

في أسفلِ الطبقةِ القاعديَّةِ من البشرةِ تُوجدُ الخلايَا الصباغيَّةُ


صورة رقم (٥)

وآثار صنعه، وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ أيّ إنَّما يخشاهُ تعالى العلماءُ، لأنَّهم عرفوه حقَّ معرفته، قال ابن كثير: أيّ إنَّما يخشاه حقَّ خشيته العلماءُ العارفون به، لأنَّه كلَّما كانت المعرفة للعظيم القدير أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ أي غالبٌ على كل شيء بعظمته، غفورٌ لمن تاب وأناب من عباده).

وفي تفسير ظلال القرآن الآتي:

(إنَّها لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب. لفتة تطوف في الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها. في الثمرات، وفي الجبال، وفي الناس، وفي الدواب والأنعام. لفتة تجمع في كلمات قلائل، بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعًا) ثم يقول بعد ذلك:

(فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر. بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد. فعند التدقيق في أيِّ ثمرتين أختين يبدو شيء من اختلاف اللون! وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعيَّة.

ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوّعها وتعدّدها، بل إن فيها أحيانًا ما يكون على شكل بعض الثمار، وحجمها كذلك حتَّى ما تكاد تفرِّق من الثمار صغيرها وكبيرها! ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾..

والجُددُ الطرائق والشعاب. وهنا لفتة في النص صادقة، فالجُددُ البيضُ مُختلفٌ ألوانها فيما بينها. والجُددُ الحُمرُ مُختلفٌ ألوانها فيما بينها. مُختلفٌ في درجة اللون، والتظليل، والألوان الأخرى المتداخلة فيه، وهناك جُددٌ غَرابيبُ سُودٌ، حالكةً شديدةُ السواد.

واللفتة إلى ألوان الصخور وتعدُّدها وتنوّعها داخل اللون الواحد، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهز القلب هزًّا، وتُوقظُ فيه حاسَّة الذوق الجمالي العالي، التي تنظر إلى الجمال نظرة تجريديَّة فتراهُ في الصخرة كما تراهُ في الثمرة، على بعد ما بين طبيعة الصخرة، وطبيعة الثمرة، وعلى بُعد ما بين وظيفتيهما في تقدير الإنسان. ولكن النظرة الجماليَّة المُجردة ترى الجمال وحده عُنصرًا مشتركًا بين هذه وتلك، يستحق النظر والالتفات.

ثمَّ ألوان الناس. وهي لا تقف عند الألوان المتميِّزة العامَّة لأجناس البشر. فكلُّ فردٍ بعد ذلك متميّز اللون بين بني جنسه. بل متميّزٌ من

بصمة الإصبع أكثر شيوعاً واستخداماً

كلُّ خليَّة تحملُ سجِّلاً كاملاً من المعلوماتِ الوراثيَّةِ



صورة رقم (٦)




(صورتان رقم ٧)

توأمه الذي شاركه حملاً واحدًا في بطن واحدة! وكذلك ألوان الدواب والأنعام. والدواب أشمل، والأنعام أخص. فالدابة كل حيوان. والأنعام هي الإبل، والبقر، والغنم، والماعز، خصصها من الدواب لقربها من الإنسان. والألوان والأصباغ فيها معرض كذلك جميل كمعرض الثمار، ومعرض الصخور سواء.

هذا الكتاب الكوني الجميل الصفحات، العجيب التكوين والتلوين، يفتحه القرآن، ويقلّب صفحاته ويقول:

إنَّ العلماء الذين يتلونه ويدركونه ويتدبرونه هم الذين يخشون اللّه...

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر: ٢٨)

سبحان اللّه! لقد تملَّكتني الدهشة حين قرأت تفسير الظلال.. فقد كتب كل ما رميتُ له في تفكُّري.. ولكن كيف يمكن إثبات ذلك بالطرق العلميَّة الحديثة؟ هل يمكن أن يكون لون الجلد بصمةً لونيَّةً تُميِّز حتَّى التوائم المتشابهين؟ ولذلك كان لزامًا علينا أن نذكر بعضًا ممَّا هو معروف عن الجلد، والبصمات، والتوائم المُتشابهة.

البصماتُ:

يوجد الآن حوالى أربعة عشر نوعًا من البصمات، منها ما هو شائع الاستخدام، ومنها المحدود مثل بصمة الرائحة، وبصمة ملامح الوجه، وشكل الأوعية الدمويَّة، وشكل الأُذُن وغيرها. والبصمات شائعة الاستخدام هي بصمة الأصبع، وبصمة القُزحيَّة، والبصمة الوراثيَّة، وبصمة الصوت.

بصمةُ الأصبع:

هي إحدى الميزات الحيويَّة الأكثر شيوعًا واستخدامًا، وهي عبارة عن زوائد جلديَّة دقيقة ومرتفعة على أطراف أصابع اليد، وأصابع القدم، وأيضًا على كفِّ اليد، وبطن القدم (صورة رقم ٦).

وبالرغم من أهميّتها الجنائيَّة فإنَّ هناك بعض المعوِّقات التي تصاحب استخدامها، مثل إمكانية عدم وجودها بسبب كروموسومات غير طبيعيَّة، فقد تحدث تعرية عند الأشخاص ذوي الأعمال الشاقَّة، وإمكانية تغييرها بواسطة العمليَّات الجراحيَّة، أو ارتداء بصمات بلاستيكيَّة، وبكل بساطة فإنَّه يمكن إخفاؤها عند ارتداء القفازات.

بصمةُ الصوت:

هي أقل شيوعًا من بصمة الأصبع. فكلّ صوت له مميّزات تختلف عن غيره من حيث النبرة والتردُّد. فعند التسجيل ينطق المتحدِّث الكلمة ثلاث مـرَّات بنفس الطريقة، وتُعتبر هذه الكلمة هي البصمة لهذا الشخص. لكن من سلبياتها أنَّ الصوت يتغيَّر عند الانفعال، والمرض، والكلمات يمكن أن تُنطق بطريقة خاطئة بقصد، أو من دون قصد، كما يمكن للمؤِّثرات الخارجيَّة أن تؤثِّر على تسجيل الصوت. (صورة رقم ٥)

القزحيَّةُ:

هي الحلقة الدائريَّة الملوَّنة بداخل العين، وكلُّ شخص له تركيبة شكليَّة تختلف عن غيره. والباحث دوج مان (Daugman) قد اكتشف أنَّ شكلها يظلُّ ثابتًا لا يتغيَّر مدى الحياة، وهذا ما يميّزها عن بقية الصفات الحيويَّة الأخـرى؛ ممَّا يجعلها الأكثر دقَّةً لتحديد الشخصيةولكن للأسف فإنَّ استخدامها محدودٌ جدًّا. وهي تستخدم في الحدود عند الانتقال من دولة لأخرى. كما أن أخذ العيّنات يتطلّب معدات إدخال معقدة ومكلّفة؛ بسبب صغر حجم القزحيَّة، وتتأثر مصداقية العينة بالنظارات، والعدسات اللاصقة (صورتان رقم ٧).



الشبكيَّةُ:

عبارة عن طبقة من الخلايا العصبيَّة في مؤخرة العين، تحتوي على مستقبلات الإبصار، تغذّى بواسطة شبكة معقدة من الشُعيرات الدمويَّة الدقيقة والميَّزة بذات الوقت. وتتأثَّر الشبكيَّة بالمرض، إضافةً إلى أن طريقة البحث لا يمكن تحمّلها من بعض الأشخاص.

البصمةُ الوراثيَّةُ:

هي المادة الوراثيَّةُ داخل أنوية الخلايا المكوّنة لجسم الإنسان، حيث إنَّ كلَّ الخلايا الجسميَّة لها نفس التركيبة المتطابقة من الحمض النووي، الذي يتكوَّن من عوامل وراثيَّة (جينات)، تُحدِد الخصائص المميّزة للشخص كالطول، لون الشعر، لون العيون، وشكله الخارجي... الخ. تؤخذ عيّنة من الخلايا تُحلل وتُعزل منها ملايين من جزئيات الحمض النووي، والتقنية المستخدمة تحتاج إلى إمكانيات عالية ومُكلّفة.

وتُعتبر البصمة الوراثيَّة من أعظم الإنجازات في مجال الطب العدلي، منذ أكثر من مئة عام، حيث إنه يمكن أخذ عيّنات حيويَّة من مسرح الجريمة (دماء، خصلات شعر، لعاب، أو غيرها)، وتقارن بعيّنات الحمض النووي للمشتبه بهم. وبالرغم من ذلك فإنَّ وجود الحمض النووي وحده لا يكفي لإثبات الاتّهام؛ لأنَّه يمكن تصنيع الحامض النووي لعمل مسرح جريمة. كما أن هناك من يتطابق حمضه النووي مثل التوائم المتشابهة.

التــوائــمُ: هناك نوعان من التوائم:

النوع الأول: هو التوائم غير المتشابهة، وهي التي تنتج من بويضتين مُخصبتين مختلفتين، وبالتالي مادة وراثيَّة مختلفة.

النوع الثاني: هو التوائم المُتطابقة، وهي التي تنتج من بويضة مُخصبة واحدة، انقسمت في مراحل تطوّرها المُبكر إلى جنينين يحملان نفس المادة الوراثيَّة، ما لم يكن هناك تشوّهات أثناء التطوّر الجنيني، ولهما دائمًا نفس الجنس، ونفس الشكل، وقد تحدث لهما بعض التغيّرات مع تقدّم العمر بسبب المؤثّرات الخارجيَّة، وهو ما يُسمَّى بالتغيّرات فوق الجينية. وقد أجريت دراسة على ثمانين شخصًا تتراوح أعمارهم ما بين ثلاثة أعوام وسبعين عامًا، وأظهرت تلك الدراسة أنَّ التوأم الأصغر سنًّا له تأثيرات فوق الجينية أقل من الأكبر سنًّا. ورغم أن المادة الوراثيَّة للتوأمين نتجت من بويضة واحدة، إلاَّ أنَّ التغييرات فوق الجينية قد تؤدّي إلى الاختلاف، كما أنَّ بصمة الأصابع يُمكِن أن تختلف في التوائم المُتشابهة؛ بسبب بعض التغيُّرات أثناء انقسامات الخلايا، كما أن تغذية التوائم قد تختلف باختلاف جريان الدم.

فرضيَّةُ البحث:

من كلِّ ما سبق فقد انطلقنا من القرآن الكريم لنفترض الآتي:

١. لا يوجد تطابُق في ألوان البشر.

٢. إذا لم يوجد تطابق في ألوان التوائم المتشابهة، فلن يوجد تطابق في كل ألوان البشر.



العقـل..

علمياً وطبياً.. في ضوءِ إعجازِ آية.. (وَمَا يَعْـقِلـُهَا إلاَّ الْعَالِمُونَ)

الدكتور/ محمود خطاب
المركز القومي للبحوث القاهرة

العقل استجابة واعية لما تثيره الروح في القلب

القلب آلة العقل وأداته

الأمثال مجال واسع لفهم المراد والمدلول

لا يصح إنكار وجود العقل لقصور في الإمساك به

تشكِّل دراسة الإنسان أحد المجالات الثلاثة المتاحة.. حصرًا لوعي الناس بظواهر الكون ومظاهره، وأَوْلى ميادين البحث عن حقائقه. طبقًا لمفهوم آية ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. فاتساع وعي الإنسان.. بذاته، وبآي الله فيه ينمِّي الوعي بالكون، ويرقّي فهمه لآياته، ويزيد الإيمان بالكتاب الكريم، ويحثّ على تدبر كلماته. ليجتمع للناس بذلك نظرة بصيرة لآي الخلاق العظيم ﴿فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾، وقراءة بصيرة لآي القرآن الحكيم {حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

وقد نشأت لدى الناس حاجة..لم تُشبَع؛ لمعرفة الكون، ودخائل الإنسان وظواهره، وبحث قواه وبنائه وأحواله؛ في كل حالاته.. صحةً ومرضًا، طفولةً ورجولةً وشيبًا، بشرًا وإنسانًا، نائمًا وواعيًا، يقظًا ذكرًا وأنثى؛ أفرادًا وجمعًا..حيًّا وميتًا.

ويمثل الوحي المعصوم في كل موضع مصدر العلم الأوثق للمؤمنين بالله وكتبه ورسله، وكلُّ علم الإنسان مكتسب ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

ولا علم لأي إنسان إلاَّ من علم أسبق؛ بشتى طرقه ووسائله. وإن لم يكن أصل العلم مستمدًّا من علم عالم الغيب والشهادة؛ فلا علم لأيّ مخلوق. إذ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقد ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.. بما وهبه من وسائل العلم وآلاته. وبما أنزله على المصطفى من عباده. فيذكّره ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾، ويذكّرنا ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾. وفي ذلك أفق العلم الأوسع للمسلم المعاصر، ومجال وعيه الأشمل وبحثه؛ دعوة إلى العلم في كتاب الله، ودعوة إلى الله بكتابه.

ففي الوحي المحفوظ إشارات نراها بالسياق الواردة به؛ تؤصِّل علومًا -بالسبيل الأرحب المصون للعلم والمعرفة- وترسِّخ المعارف.. عمَّا اختلط لدى الناس من مفاهيم ؛ طال بحثهم فيها.. فأفرز قليلاً من العلم؛ بحقائق الكون والإنسان والوجود وما وراءه.

ومنها ما جاد به القرآن من فرائد العلم الوثيق عن حقيقة العَقْل، ومفهومه، وحدوده.

ونلفت النظر إلى حقيقة أن حديث القرآن عن «العَقْل»؛ لم يرد فيه أبدًا بصيغة الاسم، لا صراحةً، ولا ضمنًا، ولا إشارةً، وما اقتضاه نصٌ، ولا وما استلزمه.

وإنَّما ورد طيَّ آي عدَّة؛ بصيغة فعل مضارع.. على تعدد أحوال من يصدر الحدث عنه؛ بين جمع غائب، ومخاطبين، ومتكلمين، إضافة إلى أخرى أتى الفعل فيها بصيغة المضارع المسند حالاً ومستقبلاً؛ إلى فاعل مفرد -أو جماعة فاعلين مفردة-. وفي آية واحدة؛ ورد بصيغة الماضي، يحدّث عن جمع غائب -من أهل الكتاب-.

ونجد اللفظ في أقوال النبي ﷺ يفيد وقوع فعل بأزمانه الثلاثة، وبصيغة «عَقْل» تناولها العلماء باعتبارها اسمًا له، وقد نُسب إلى النبيِّ ﷺ ما لم يقله عنه بصيغة «العقْل»، ولذا تحرَّج المحققون من الجزم فيه بقول فصل؛ عبر قولهم (لم يصح في العَقْل حديث).

وهكذا في ضوء قوله لمن سأله النصح فيما تعلَّق بناقته (اعْقلْها وتوكَّل) يؤصِّل عموم دلالة الفعل عبر فقه النص وسياقه، ومعرفة المواقف التي قيل فيها؛ مكانًا وزمنًا.

وما ورد من قوله بصيغة «عقْل»، أو «العَقْل»؛ فلا بدَّ له من تدبُّر، نفصِّل به القول فيه من خلال قول الله عن رسوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.

وحديثًا أفرد «جون سيرل» كتابًا عن «العقل» يمثِّل -كما قال فيه- خلاصة جهده، وثمرة فكره، وبحثه عنه طيلة أربعين سنة قضاها، يبحث متحيِّرًا فيما يصحُّ أن يُسمَّى «نظرية العقل» حقًّا، بين ركام نظريات عدَّة؛ يدَّعي واضع كلٍّ..صوابها.

وذلك التحيُّر بحثًا عن العقل وتفرُّد الإنسان به في الأرض وحقيقته؛ ليس بأمر فريد ولا بمستغرب. بل وصل إلى أن صار هوسًا لعلماء الغرب والشرق بأسرار ذلك العقل بعد أن تعاملوا معه طويلاً؛ كالمواد والجماد والعناصر. إذ انتهَوْا إلى أنه أعلى بكثير وأسمى وأعقد. ولا أدلَّ على ذلك من إعلان العقد الأخير من القرن العشرين؛ عقدًا للعقل، وانغماس عشرات آلاف العلماء من تخصصات شتَّى في البحث عنه في المخ، وعن الوعي والإرادة، وانتهائهم بعد بحوث مضنية؛ إلى القول: عرفنا كلَّ شيء عن المخ ولم نجد العقل. فما العقل؟ وأين؟ وما هو؟ وكيف هو؟ وما تفاوت الناس فيه؟.

الروح تعقل بذاتها والإنسان يعقل بقلبه

العقل؛ في العلم المادي المعاصر

تكررت كثيرًا منذ الثلث الأخير من القرن العشرين؛ عمليَّات نقل قلب رجل لامرأة، وقلب امرأة لرجل، بل نقل قلب غير مسلم لمسلم، ونظرًا لكون كثير من متلقي القلب قد بقوا أحياء لزمن؛ قيد عقيدة ومشاعر كانوا قبلاً عليها؛ قَوِيَ الظنُّ بأن العقل في المخ والدماغ، أو أنَّه وظيفة له -وليس في القلب-. ومع يأس العثور عليه في المخ؛ أَعْلنَ أن مسمَّى «العقل» لا وجود له، واستُبْدل المدلول عليه باسم «عمليَّات العقل العُليا»؛ باسمها المقترَح «عمليات التفكير العُليا». رغم القناعة بأنَّه لا اسم.. بلا مسمَّى.

غير أن إلمام الباحثين بعمليات التفكير والفكر؛ قد انتهي إلى الإقرار بوجود ما هو في الإنسان؛ أعلي من التفكير، وما يلي الفكر..كإشارة تلحُّ على وجود العقل، ولقد أشاع بين العلماء.. ما صحَّ أن يُسمَّى «هوس العقل»، والبحث؛ عنه مجددًا.

وحديثًا؛ وإذ ترقّي فحص المخ إشعاعيًّا إلى حدٍّ بعيد، بقصد متابعة أنشطته الحيوية٥ بما يُسمَّى (الرنين المغناطيسي الوظيفي)، استعان الباحثون بتلك التقنية؛ لدراسة المخ الحيِّ داخليًّا حال أداء وظائفه. وقد أسفرت تلك الدراسات عن نتائج؛ لم يجدوا لها تفسيرًا، إلاَّ أنَّه مُيسَّر طيٍّ ما في الوحي من إعجاز؛ يكشف هذا البحث عنه.

في ضوء ذلك وما تراكم لدى الناس، أو ترسَّخ قديمًا وحديثًا؛ ولم يُؤصِّل لهم علمًا عن العقل؛ من بين ما التبس عليهم وتناولوه عنه شرقًا وغربًا، نرى ضرورة البحث عن معنى الاسم المدلول عليه به، وما تعارف العلماء اصطلاحًا عليه..كلٌّ في مجاله.

المراد بلفظ العقل

في «مقاييس اللغة» هكذا: العين والقاف واللام (عَقَلَ)؛ أصل واحد مُنقاس مطرد يدل على عظَمُه حُبْسَة في الشيء، أو ما يقارب الحُبْسَة". من ذلك؛ العقْل، فإنَّه الحابس عن ذميم القول والفعل، ورجلٌ عاقلٌ؛ إذا كان حسن الفهم، وافر العقل، هكذا عَقَل الدابة. ومن الباب: العقْل؛ وهي الدِّية، تُعْقَل لتُدفع لمن هي له.

وقرر «الأصفهاني» أنَّ «العقل»؛ يُقال للقوة المتهيئة لقبول العلم،

ويمكن تعريف «العقل» ممَّا جاء في الآي عنه، بأنَّه: استجابة واعية٤؛ لما تثيره الروح في القلب، وحال تمرير أمر، أو معلومة من الفؤاد له. وإذ مستقبل الروح في القلب قد يكون أو لا يكون؛ لحظة التمرير مشغولاً، فقد يَعقل المرء، أو لا يَعقل ما تمرِّره إليه الروح. ولأنَّ الإنسان قد ألهم بها التقوى؛ فلا تمرِّر إلاَّ الخير، ولا مجال لأن يعقل شرًّا، أو فجورًا،

لا عقل حال تعطل الروح وفقدها

غاية الأمر أن يعقل الخير، أو لا يعقله، وإذ يحوي القلب مستقبلَ الروح؛ فإنه هو آلة العقل وأداته. وهكذا قول الله ﴿... فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾. وقد يثور السؤال: ما مدى الصدق والحق في طرح ذلك؟ وما حجِّية آي الوحي فيه؟

في ضوء ذلك؛ نعود لآية البحث، نرى الحق بها قد تبين، والإعجاز فيها تجلَّى، وما نرجوه من غاية البيان مجسَّدًا، ودقة البلاغ حاضرًا مشهودًا، فلله الحجة البالغة.

وما يعقلها إلاَّ العالمون؛ بلاغة وإعجاز بيان

وما نراه من أسلوب الحصر والقصر؛ قد أتى طيِّ آية تنص ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾؛ بعد مَثَل العنكبوت وبيته، فلمَ يضرب الله الأمثال؟ وما هي؟ ولمَ لا يعقِلها إلاَّ العَالِمُونَ؟ وما علاقتها بما نسعى لتقديم هذا الطرح عنه؟.

نمهِّد بأنَّ التشبيه والتمثيل على ما يحملان من فروق؛ أحد أساليب عدّة، لتقريب المعنى والدلالة.. بُغْية إعلام أحد بشيء، أو بأمر ليس له به سابق علم ولا معرفة.

وليست الأمثال في ذاتها مجالاً ولا حقلاً؛ لجهد تنظيم كلمات بعينها في هيئة معينة، ولا تُضرب لمجرد العلم بمفرداتها نصًّا، وإنما ليُعْقَل المراد ممَّا وراء النص٦، ولفت انتباه الغير لما ضربت له مثلاً. فإن حفظ ألفاظ المثَل والعلم بها وترديدها -عن ظهر قلب- بمناسبة، أو بلا مناسبة؛ لا يثمر نفعًا، ولا يخلِّف أثرًا ولا فائدة، ولا يوجِّه سلوكًا. ومن يفعل ذلك؛ فله مَثَل٧. كقول من لم يعقلوا مثلاً ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾٨.

وعلي ذلك؛ فالآية ابتداءً تقرِّر أن الأمثال محل «عقْل» وموضوعه؛ كحدث ومفعول فعل - فاعلين-؛ ورد نصًّا ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. وإذ تُضْرَب للناس ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾؛ فيعني أنَّ عقْلَها في الوُسْع، وإلاَّ فإنه عنَتٌ؛ فليس من تقدير العليم الحكيم، ويشير لكون الأمثال مجالاً واسعًا لفهم المراد من ضربها، وفقه المدلول عليه بالمثل. وتحدَّد لعقْلها شروطًا؛ تجليها الآي بدلالة السياق والتناص.

لوازم..العقل، وظواهره

انتهينا إذًا؛ إلى أنَّ العقْل حدَثٌ كالفهم والنوم والموت، وإذ لكل حدث مظاهر تدل على وقوعه، وإن خفي وبَطُنَ، فتفشِّي ظواهر الحدث وآثاره -وإن كان ذلك بعد حين- تقتضي وقوعه..كدلالة الدخان على حريق، والقدم على مسير. ثمَّ لا بدَّ لكل حدث متسلسل كي يقع؛ من توافر

مقدِّمات بأسباب، وتلك هي إرهاصاته ولوازمه.
وإذ تفضي المقدمات الصحيحة إلى نتائج ولا بدَّ؛ فالوفاء بلوازم العقل يُفضي بديهة
إلى «عَقْل»، والمنطقيّ أن نناقش اللوازم أولاً، إلاَّ أن البدء بظواهر «العقل» ييسِّر استنباط لوازمه؛ فالظواهر ظواهر، ونجتهد بحثًا في النصوص عن اللوازم؛ إذ لا نجد من تعرّض لها قبلاً، وقد تناولوا «العَقْل» باعتباره ذاتًا، وعرضًا، وجوهرًا، وصورةً، وظاهرةً.
نوَّه الباحثون بما سمّوه «عمليَّات العقل العُليا»؛ إلى وظائف مخ في الناس بلا مثيل في الغير، تشمل الذكْر والتذكر والخواطر والتأمل، والمنطق والكلام، والتصوّر واستنباط غير معلوم من المعلوم، وتتيح ما لا يتاح بغير ذلك؛ فليست لحيوان، ولا تتاح لبشر إلاَّ عن إرادة وقصد؛ بمستوى التشغيل الأمثل، لما تقرر (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ).
وأفرزت بحوث «علم نفس الحيوان» فوارق سلوك يرقى بها الإنسان عن سلوك غيره، وإن كان مخ بعض الحيوان أكبر. لترسُّخ قناعة العلماء؛ بأنَّ العقل يباين المعلوم عن كل وظائف المخ، وإن نَعَقَ بعضهم بإنكار مسمَّى العقل؛ إذ عَمَوْا عن طبيعته.
وهذا «الطرح» الذي نقدمه؛ يؤصِّل مسمَّى «عمليات العقل العُليا» كواقع –مرصودة ظواهره– فلا يصح إنكار وجود «العقل»؛ لقصور في الإمساك به موضعًا ومادةً، وإذ أقرَّ العلماء بوجود جاذبية النجوم والكواكب، بإدراك ما لها من ظواهر وآثار.
يجاوز الإنسان إدراكه الحسِّي ويستدرك عليه، بما يمليه «عقل» المعلومة الحسية؛ فيقبل ويعرف، أو لا يقبل، فالظمآن يرى السراب يحسبه ماءً، وغيره «عقلاً» لا يراه إلاَّ سرابًا. و«خداع الحواس» يقرِّه المادّيون وغيرهم، بما يعني.. رقيّ الإدراك «عقلاً»؛ فوق الإدراك حسًّا.
ويتوالى سلوك أي بمقتضى أنه «يعقل» أو «لا يعقل» معلومة.. حسية مادية تجريبية،
أو خبرًا صادقًا أتى الوحي به. لترى من أطياف السلوك عجبًا؛ في الشخص ذاته.
فمن يعقل أمرًا أو شيئًا، أو يعقل عن أحد؛ فهو عاقلٌ لموضوع الحدث لحظة «العقل». وقد انتفع بفعله؛ من عقَل نفسه عن هواها، فغيره؛ يفعل ما يضر ويترك ما ينفعه، ولو كان دماغه يفوق حجم دماغ الأفيال، و«العاقلُ مَن اتَّعظ بغيره.. والشقيُّ مَن لمْ يتَّعظْ إلاَّ بنفسه»، إذ رأى تجارب الغير فلم يعْقل دلالتها، ولم ينتفع؛ إذ وهبه الله آلة العقل وكرّم كلّ ذي منظومة أعقد؛

فألهمه بالروح تقواها. وما سبق عن العقل أنّه: الحجر، اللب، النهى، الفهم، والتثبت، العلم الضروري، العقل المستفاد، وبالفعل، الحلم، العمل بمقتضى العلم، العملية التي يتم بها الحكم والإرادة، وبه يكون الاستدلال؛ يمكن الجمع بينه باعتباره ظواهر عدة لأمر واحد، وإذ تتسق بكونها ظواهر «العَقْل» كحدث.
والحصر والقصر في آية البحث يقطع بما انتهى التعقيب إليه من حُكْم، فلا مجال لأن يعقل الناس ما لم يكونوا قد سبق أن حصَّلوا علمًا يفي بأن يعقلوا. وذلك ما صرَّحت به آية ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ كإشارة بليغة إلى أَوّلى لوازم العقل.

وتبيّن الآي بجلاء، ضرورة توافر بيانات حسّية تكفي؛ قيام الروح بعملها.. عقلاً لما يُعْلَم. وإلاَّ؛ فلا عقل لمحروم من وسائل كسب المعلومة٢، وتحصيلها حسًّا وشعورًا -من بيئته وداخل بدنه- وإدراكًا. فلا عقل إلاَّ بعلم، ولا عقل إلاّ بعد العلم.

وآية ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾؛ توصي بفعل ما من شأنه٢ رعاية القلب على ما فطره الله عليه، وإلاَّ تعرَّض لما نصَّ عليه الوحي من أدران وأمراض، وما يعطِّل دوره، ويحول؛ دون انتفاع بسبل الخير إلى نبع النور والهدى.

فمن لوازم «العقل»؛ أن يحذَر المرء ما يخلُّ بسيرورة الحدث -إذ له مقدمات ومراحل ومحفزات ومثبطات ونتائج - وأن يتجنب الإخلال به؛ لسوء عاقبة الحرمان منه.

ولكون القلب آلة العقل -كمستقبل لأثر الروح في البدن- فإنه ككلّ خلية عصبية؛ تعرض له أحوال لما أَلَمَّ بها، فلا ينفعل لوارد الروح؛ حال انشغاله بمثير أشد وبحاجة البدن٤، وإثر التشبُّع؛ لكثافة ما يرد. وما تفصيله فوق مجال البحث ونطاقه.

وفي ضوء ما سبق، فإن الإدلاء بقول فصل في تفاوت الناس في العقل، أو انعدام ذلك؛ ما عاد محفوفًا بخطر القول في القرآن بغير علم. فليس الأمر إلاّ استنباطًا منه، مشروطًا وعملاً.. بما فيه ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾. إذ ينمّ النص عن اتساع دائرة العَقْل وفق الحاصل من مزيد السير في الأرض، وعن تساوي الكلِّ.. في آلة العقل؛ عبّر إشارة إلى سيرورة فعل بعينه..تقوم به ﴿قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.

والمنطقيَّ أن الفارق بين وظائف المخ، و«عمليات العقل العُليا»؛ لا يرجع إلى المخ ذاته، بل إلى ضابط أعلى.. يصحِّح ما يؤول إليه أداء المخ والحواس أحيانًا من خداع وطغيان وزيغ. ولم يقدِّم العلماء والفلاسفة، ولا الأطباء غير ما مرَّ.

وآية ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾؛ تحسم الأمر، بتأصيل الفصل؛ بين عمل المخ والروح والقلب. إذ ليس كلُّ ذي علم ذا عقْل، وليس كل العلماء يعقلون، وإن كان العلم يسبق العقل، ولابدَّ منه له. ولابدَّ من معلوم؛ ليُعْقل قبولاً أو ردًّا، ومعرفةً أو إنكارًا، ثمَّ إيمانًا أو كفرًا، وما بعدُ من رحلة البيانات المدخلة إلى باطن الفرد إلى أن يصدر عنه السلوك إرادةً، أو تلقائيًّا، أو اعتيادًا وخطًّا وعفوًا، خيرًا أو شرًا، قولاً وفعلاً، وقصدًا ونيَّةً، تصوّرًا وفكرًا وذكرًا، ومشاعرَ.. ودًّا وحبًّا، أو بُغضًا وكرهًا، فلا تنتهي النفس عن الهوى، ولا تُعْقَل أمارَّة عن الأمر بالسوء؛ إلاَّ أن يجاهد المرء بالروح نفسه، وقد أُلْهِم بالروح تقواها، وإنَّها بذاتها لمدركة تَعي وتَعْقل، قبل حلولها في البدن وبعد موته. فالروح تَعْقل بذاتها، والإنسان كمنظومة «يَعْقل» بقلبه.

سلطة الروح في العَقْل محكومة باستفادة المرء إرادةً وقصدًا ممَّا أُلْهِمَ بها، لتبصّر عواقب الأمور ضرًّا ونفعًا، وحسبان الضار والنافع -باطلاً أو حقًّا-. وهذه تعلو باتِّباع منهج ربِّ الناس، ملك الناس، إله الناس؛ في تزكية النفس، وتوسيع المدارك؛ أخذًا من زاد العلم والنور والهدى، وإعلاء سلطان روح يغذيها النّهل من معين الخير بالملأ الأعلى فبغير ضابط أعلى؛ يأتي السلوك هبّة نفس بتهيّج عصبي واسع بلا تكيّف، هكذا الحيوان والوليد، وفي بعض وقت نوم المرء ويقظته، فلا «عقل»؛ حال تعطّل الروح وفقدها.



رفع التعارض

بين قوله تعالى: وَاللّه يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس.. مع وفاة رسول اللّه ﷺ متأثراً بالسم

عـرض ونقـد

د. عبدالرحيم خيرالله عمر الشريف
جامعة الزرقاء الخاصة / الأردن



يتناول هذا البحث شبهة تكثر إثارتها في مواقع الإنترنت غير الإسلامية، وهي وجود تعارض الإعجاز بالغيب في قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» [المائدة: ٦٧]

مع اعتقاد كثير من الباحثين المسلمين بوفاة رسول الله ﷺ متأثراً بالسم الذي وضعته له المرأة اليهودية بخيبر. وتمت الإجابة عن الشبهة من خلال عدة مقدمات وبراهين نستعرضها كما يلي:

بعدد من أهل الخبرة اليهود استعانت اليهودية في الإعداد لجريمتها

عرض الشبهة:

من الشبهات التي تثار في صفحات الإنترنت ومنتديات الحوار الديني، شبهة تعارض الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها: « أن النبي ﷺ كان يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم». وهذا يعارض أن القرآن الكريم أثبت أنه سيعصم الرسول من الناس فقال واعداً محمداً ﷺ: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**. (المائدة: ٦٧).

نقد الشبهة:

حين يعدد العلماء الأدلة على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ، يذكرون من أبرزها: حفظه من محاولة قتله ممن يطلبون ذلك، « فمن معجزاته: عصمته من أعدائه وهم الجمُّ الغفير، والعدد الكثير وهم على أتم حنق عليه، وأشد طلب لنفيه، وهو بينهم مسترسل قاهر، ولهم مخالط ومكاثر، ترمقه أبصارهم شزراً، وترتد عنه أيديهم ذعراً، وقد هاجر عنه أصحابه حذراً. حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة، ثم خرج عنهم سليماً لم يَكلَم في نفس ولا جسد، وما كان ذاك إلا بعصمة إلهية.. ».

من الثابت علميا تأثير الزرنيخ على الشريان الأبهر

والرد الإجمالي على الشبهة يكون بإجابة السؤال التالي: لماذا لم يسأل مثيرو الشبهة أنفسهم: ما الذي دعا محمداً ﷺ لصرف الحراس عنه، عن عائشة رضي الله عنها: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس**﴾ (المائدة: ٦٧) فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا، فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ »؟

لماذا أخبرَ الصحابة بنزول الآية الكريمة عليه ولم يكتمها ؟

إن محمداً ﷺ صدَّق الوعد الإلهي له؛ لأنه يعلم علم اليقين أن كل ما في القرآن الكريم حق.

أما الرد التفصيلي على تلك الشبهة، فبمقدمات خمس ثم الخروج بنتيجة، كما يلي:

المعدة الفارغة تتأثر بما يصلها وتسرع بامتصاصه

المقدمة الأولى:

ثبوت الإعجاز في عدم الوفاة مباشرة من السم

بدون تدخل العناية الإلهية، لو تركنا الأسباب تعمل فقط.. لكان الأصل عقلاً أن يموت رسول الله ﷺ بعد أكل الشاة المسمومة بساعات - أو أيام على الأبعد. وذلك نظراً لـ: نوعية السم، وتركيز السم، وكمية السم، وتأثير السم على المعدة الفارغة، وتأثير السم على كبار السن، والتقدم الطبي زمن الحادثة، وبحسب التفصيل التالي:

أولاً: طبيعة السم:

من المرجح أن السم الذي استخدمته اليهودية هو السم الزرنيخ - أو خليط بين الزرنيخ والرصاص - بدليل أعراض المرض التي ظهرت على رسول الله ﷺ وأبرزها: تأثير الزرنيخ على الشريان الأبهر وعلى اللهوات، وهذا ما أكده البحث المقدم من الأستاذ الدكتور مجاهد أبو المجد بعنوان: « الإعجاز العلمي في حديث الأبهر » وتم عرضه في مؤتمر الإعجاز العلمي السابع بدبي.

والزرنيخ معروف بشدة سميته وقتله أصلب الناس عوداً، حتى إن الجرعة من ١-٤ مليغرام لكل كيلو غرام من وزن الانسان تعَدُّ قاتلة. وسيتم بيانه في المقدمة الثانية بإذن الله تعالى.

ثانياً: تركيز السم:

تدل النصوص المروية في كتب السيرة النبوية، على أن اليهودية كانت تعد لجريمتها منذ زمن، وأنها أخذت تسأل أهل الخبرة من اليهود عن أفضل السموم، وانتقت ذاك السم من بين مجموعة منها.. فلما اهتدت إلى أقوى سم: وضعَته في الشاة المصلية.

قال القسطلاني: «إنها عمدت إلى سم لا يبطئ - يعني لا يلبث أن يقتل من ساعته - وقد شاورت يهود في سموم، اجتمعوا لها على هذا السم بعينه، فسمَّت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتفين ».

ومما يستدل به على شدة السم، أن بشر بن البراء رضي الله عنه أكل مع الرسول ﷺ من الشاة فمات في مكانه، كما طُرِحَ منها لكلب فأكل، فلم يُتبع يده حتى مات.

ثالثاً: كمية السم:

أجمعت كتب السيرة على أن اليهودية سألت عن أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله ﷺ قيل لها: الكتف. فأكثرت من السم في كتف الشاة وذراعها، ولذلك كانت كمية السم التي تناولها رسول الله ﷺ كمية كبيرة.

من المعجزة أن السم لم يؤثر في رسول الله في وقته

ودليل أكله ﷺ من الكتف، أن رسول الله ﷺ بعدما أكل من الشاة المصلية دعا اليهودية: « فَقَالَ لَهَا: « أَسَمَمْتِ هَذِه الشَّاةَ؟ ». فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَمَنْ أَخْبَرَكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ فِي يَدَيَ الذِّرَاعُ».

رابعاً: سرعة تأثير السم على الجسم حين تكون المعدة الفارغة:

الذي يعرف هدي رسول الله ﷺ في الأكل، يتأكد له أن الرسول الكريم حين يكون مقبلاً على الأكل، فإن معدته غير ممتلئة بالطعام، ولهذا بوَّب ابن القيم: « في هديه ﷺ في الاحتماء من التخم، والزيادة في الأكل على قدر الحاجة ».

وهذا يفيد أن رسول الله ﷺ حين أكل من الشاة كانت معدته فارغة، والدراسات الطبية تثبت أن الشخص حين يتناول السم في معدة خالية، فإنه يسرِّع من امتصاصه والتأثر به.

خامساً: سرعة تأثير السم على كبير السن:

وقعت غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، وتوفي رسول الله ﷺ في السنة الحادية عشرة للهجرة وقد مضى من عمره ثلاثة وستين عاماً.

وعلى هذا، حين تناول رسول الله ﷺ الشاة المسمومة كان قد مضى من عمره ستين عاماً، ومن المعلوم في علم الطب أن السموم تؤثر على كبير السن تأثيراً أكبر من الشاب؛ لقلة عدد إنزيماته المضادة للسموم.

سادساً: ضعف التقدم الطبي في ذلك الزمان:

لم يكن التقدم الطبي قديماً بحال التقدم الطبي زمننا الحالي، ولهذا فمن المنطقي أن تكون الإسعافات الأولية والعلاج فقيراً، لا يلبي الحاجة.

بعد كل تلك الاعتبارات الست، فالأصل أن تحدث الوفاة فوراً بعد تناوله ﷺ من السم، ولهذا يقول الزرقاني: «ومن المعجزة أنه (أي السم) لم يُؤثر فيه في وقته».

المقدمة الثانية: ثبوت الإعجاز العلمي في حديث الأبهر

من الثابت علمياً تحقُّق الإعجاز العلمي في قول رسول الله ﷺ: « انقطاع أبهري من ذاك السم »؛ فقد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة التي درسها الأستاذ الدكتور مجاهد أبو المجد أن سم الزرنيخ يؤثر تأثيراً شديداً على الشريان الأبهر (وهو الشريان الرئيس في القلب)، حيث ثبت أن الزرنيخ والرصاص يتجمعان فيه بنسب عالية.

وبهذا تظهر في الحديث الشريف وجوه إعجاز علمي أبرزها:

١. معرفة الرسول ﷺ لتأثير ذاك السم على الشريان الأبهر قبل

اكتشاف ذلك بمئات السنين.

٢. إخبار الرسول ﷺ أن تناوله للسم قد سبَّب مرضاً لشريانه الأبهر.

٣. أن الله أخبر نبيه ﷺ بقرب أجله، وأخبره بسبب الوفاة.

وأعراض سكرات الموت للمصطفى ﷺ تشبه أعراض مرض الشريان الأبهر التي اكتشفها الطب الحديث، وأبرزها ما يلي:

١. آلام شديدة وحادة في منطقة الصدر

٢. صعوبة الحركة

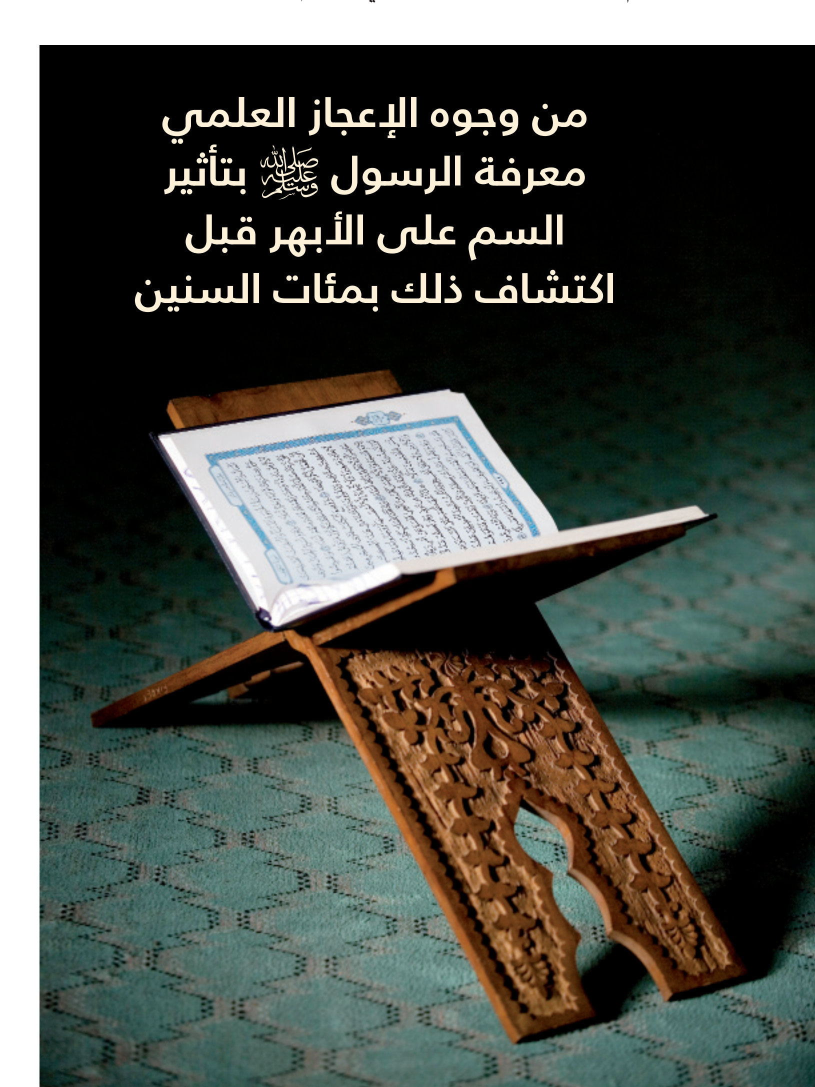
٣. شحوب غير طبيعي في الوجه

٤. عرق شديد

ويضيف كاتب هذه الدراسة إلى ما ذكر الأستاذ الدكتور مجاهد أبو المجد، أنه لم يجد أحداً من شعراء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، قد كنَّى عن الموت بانقطاع الأبهر، وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان يقصد التأثير المَرَضي لذاك السم على شريانه الأبهر تأثيراً حقيقياً لا على المجاز.

المقدمة الثالثة: ثبوت الإعجاز بالغيب في صدق الإرهاصات التي آذنت بوقوع الوفاة في السنة الحادية عشرة للهجرة

رغم كثرة محاولات اغتيال النبي الكريم ﷺ، ومشاركته في عشرات



الغزوات، إلا أن العام الذي توفي فيه توافرت فيه إشارات نبوية إلى الصحابة تُفهَم منها دلالات على دنو انقضاء أجله ﷺ، ومنها:

١. توديعه الناس في حجة الوداع: في قوله ﷺ: «لتأخذوا عني مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه». وبهذا سميت حجة الوداع.

٢. إخباره ابنته فاطمة رضي الله عنها حين سارَّها بوفاته فبكت.

٣. إخباره معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا معاذ، عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، فتمر بقبري ومسجدي».

٤. تلميحه إلى الصحابة بذلك: بقوله: «إن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عند الله، فاختار ذلك العبد ما عند الله».

٥. زيادة أيام اعتكافه في السنة الأخيرة: حيث كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً».

٦. تأويله رؤيا عمه العباس رضي الله عنه: قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: رأيت في المنام كأن الأرض تنزع إلى السماء بأشطان (أي: حبال) شداد، فقصصت ذلك على النبي ﷺ فقال: «ذاك وفاة ابن أخيك».

٧. إخباره أبا مويهبة رضي الله عنه: مولى رسول الله ﷺ: قال: «لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة»، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه».

المقدمة الرابعة: ثبوت الإعجاز بالغيب في استجابة الله لطلب رسوله الكريم بأن ينال مرتبة الشهادة

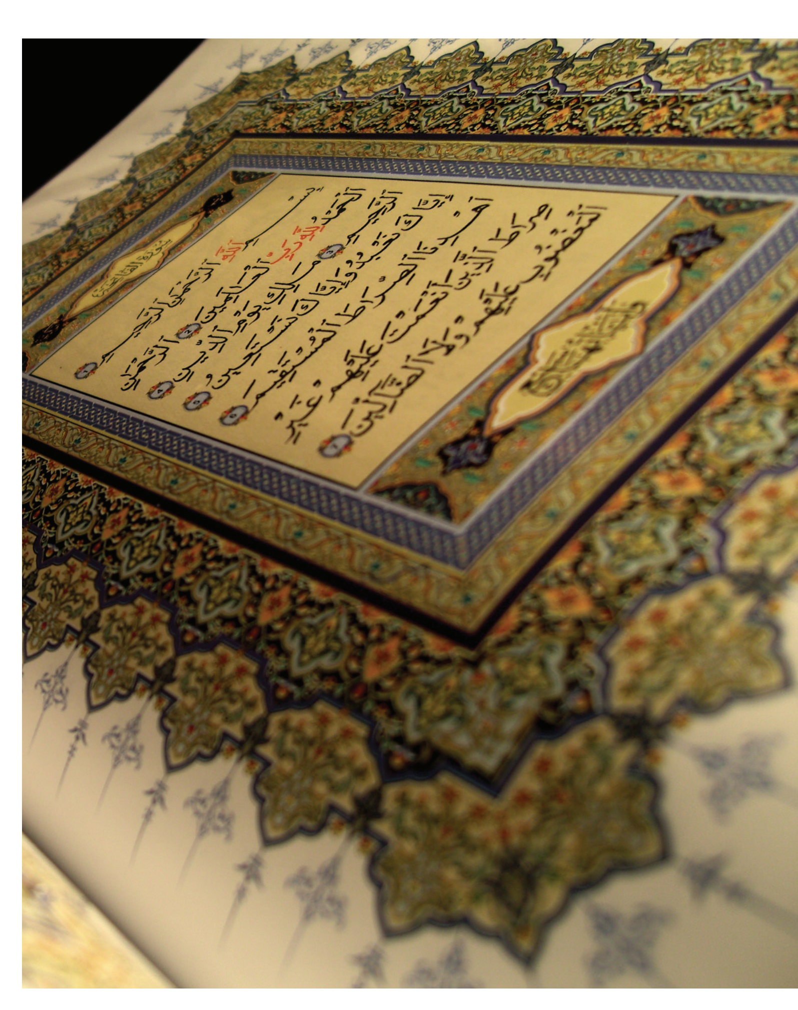
اشتهر عن المصطفى ﷺ أنه كان كثيراً ما يدعو - بصيغة التمني - فيقول: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ».
كما قال ﷺ: «وَلأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ».

«دعاء الأنبياء لا يُرَد» فالأنبياء مستجابو الدعوة؛ لأنهم معصومون عمَّا يوجب ردَّ دعائهم إن كان موافقاً لسنن الله في الكون وحكمته في خلقه، لذا فلو لم يمت الرسول الكريم ﷺ شهيداً كما أحبَّ، لتساءل الخصوم: لماذا لم يمت شهيداً كما أحبَّ وطلبَ؟!

المقدمة الخامسة: ثبوت الإعجاز بالغيب في ربط العصمة بأداء البلاغ

فحين تتأمل الآية الكريمة محل السؤال تجد أن الآية ربطت العصمة بالبلاغ، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** (المائدة: ٦٧).

من أشد السميات قتلا الزرنيخ توفاه الله شهيدا كما أحياه سعيداً



لقد صدقت الآية الكريمة، وظهر صدق الإعجاز بالغيب فيها، لأنها ربطت العصمة من الناس بأداة تبليغ الدعوة.. وحين نزلت آية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (المائدة: ٣). كانت إيذاناً بانتهاء البلاغ، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال: « ليس بعد الكمال إلا النقصان»، ـ مستشعراً نعيه عليه الصلاة والسلام، فما عاش بعدها إلا واحداً وثمانين يوماً ـ.

قال ابن تيمية: « ضمن له سبحانه أن يعصمه من الناس إذا بلّغ الرسالة ليؤمّنه بذلك من الأعداء.. هذا إنما يكون قبل تمام التبليغ، وفي حجة الوداع تم التبليغ وقال في حجة الوداع: « ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟ » قالوا: نعم، قال: « اللهم اشهد».

ولقد وفى سبحانه بما ضمن ـ ومَن أوفى منه وعداً وأصدق قيلاً! ـ فلما أتم الدين وأرغم أنوف المشركين، أنفذ فيه السم الذي تناوله بخيبر قبل سنين فتوفاه شهيداً كما أحياه سعيداً».

صحة إرهاصات توقع الوفاة أثبتت الإعجاز الغيبي

نتائج البحث

نعم عاش المصطفى ﷺ سعيداً ومات شهيداً متأثراً بالسم، فجمع بين مقامات النبيين والصديقين والصالحين وأضاف الله إليه مقام الشهداء، ليحوز الكمال البشري من جميع أطرافه.

وذلك « ليجمع إلى مقام النبوة رتبة الشهادة، ولا تفوته مكرمة؛ ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه ـ وغيره ـ يقول: مات شهيداً من ذلك السم».

«فتوفي رسول الله شهيداً» لقد مات متأثراً بالسم شهيداً في سبيل الله كما كان يوَد، لكن بعد فترة كانت في حد ذاتها إعجازاً، فشارك في الغزوات، وأدى المناسك كاملة، وصام ما شاء الله له أن يصوم من أيام، وصبر على فقد الأحبة، واستقبل الوفود، وتعامل مع أعداء الأمة من منافقين ويهود بحكمة معجزة، وأدار الدولة، ولبى حاجات الصحابة والصحابيات، وتحمَّل وأدى بلاغ القرآن الكريم ذاك القول الثقيل.. كل هذا في ثلاث سنوات.

فالمتتبع لكتب السيرة النبوية يجد أن أشهر الأحداث في السنة الهجرية السابعة: فتح خيبر وفدك والأكل من الشاة المسمومة، ومصالحة يهود تيماء، وغزوة وادي القرى، وزواجه من صفية، وزواجه من ميمونة.

– وفي السنة الثامنة: الإعداد لغزو مؤتة، وفتح مكة والخطبة في أهلها، وغزوة حنين، واستقبال وفود هوازن.

– وفي السنة التاسعة: غزوة تبوك واستقبال وفود ثقيف وتميم، ووفاة ابنته أم كلثوم.

– وفي السنة العاشرة: حجة الوداع ووفاة ابنه إبراهيم.

– وفي السنة الحادية عشرة: وفاة الرسول الكريم ﷺ.

وبعد كل هذا، يقال لمثير الشبهة: إنك أردتَ إثبات أن النبي الكريم ﷺ قد مات مسموماً، لتنفي الإعجاز بالغيب في الآية الكريمة، لكن انقلب دليلك ضدك..

فإنك في المقابل أثبتَّ الإعجاز في بقائه حياً ثلاث سنين حافلة بالعمل والجهاد والاجتهاد، وأثبتَّ الإعجاز العلمي في حديث انقطاع الأبهر، وأثبتَّ الإعجاز الغيبي في صحة إرهاصات توقع الوفاة في السنة الحادية عشرة للهجرة، وحصول ما تمنى رسول الله ﷺ من الموت شهيداً كما كان يودُّ، وصدق الآية الكريمة بربط العصمة بالبلاغ..

ولذلك فمن المؤكد أن مثير الشبهة لو كان يعلم كل تلك الوجوه من الإعجاز التي أثبَتَها بإثارة شبهته؛ لما أقدمَ عليها.. وصدق الله العظيم: ﴿**لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ (التوبة: ٤٨).

وختاماً: فإن نقد تلك الشبهة يسَّر إثبات كل تلك الوجوه من الإعجاز، وهنيئاً للمصطفى ﷺ: « فإنّ الله اتّخذه نبيّاً، وجعله شهيداً ».

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

استمتع بخدمتي الواي فاي والتجوال الجوي
على طائراتنا الايرباص A330 والبوينج 777-300ER





saudiairlines.com





الإعجاز العلمي في الظلمات الثلاث بين القرآن وعلم الأجنَّة الحديث

قال تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}
ما أروع وأبلغ كلام اللّه تعالى في هذه الآية الكريمة، إذ يمكن أن تكتب مجلدات حول هذا الموضوع، إذا ما تناوله علماء الأجنَّة بدراسة مستفيضة، وتناولوا بالدراسة الظلمات الثلاث، والحقائق العلميَّة المؤكَّدة التي عنتها هذه الآية الكريمة.
موضوع الظلمات الثلاث قد حيَّر المفسرين الأوائل. ثم احتار المحدثون أكثر.. فماذا قال المفسِّرون القدامى؟ وماذا قال المحدثون وخاصة الأطباء؟ وما هو رأي الباحث في هذا الموضوع؟.

أ.د. عبدالجبار ياسين محمد الحبيطي
جامعة الموصل - العراق

أولاً- ماذا قال المفسرون الأوائل؟

تناول المفسرون الأجلاء الموضوع، رغم عدم توفّر أيّة معلومات طبية كالتي توفّرت الآن بعد تطوّر علم الأجنـة، وكذلك عدم امتلاكهم للأجهزة والتقنيات الحديثة. لكنهم اعتمدوا على ما هيَّأه الله لهم من حدس علمي وخبرة تناقلوها.. فقد قالوا بأنَّ الظلمات الثلاث هي:

الأولى: جدار البطن، جدار الرحم، ثم الأغشية المحيطة بالجنين، وهذا الكلام قريب جدًّا ممَّا سنوضِّحه لاحقًا. فجدار البطن تشكِّل ظلمة فعلاً لتجويف البطن.

الثانية: جدار الرحم، وهي فعلا ظلمة لا ينفذ من خلالها الضوء.

أمَّا الثالثة: فهي الأغشية التي تحيط بالجنين، وخاصة الكوريون المشيمي، فهو معتم فعلاً.

ثانيًا- ماذا قال المحدثون؟

تناول الدكتور عبدالحميد دياب، وأحمد قرقور الموضوع في كتابهما (مع الطب في القرآن الكريم)، وفسَّروا الظلمات الثلاث على أنَّها الأغشية التي تحيط بالجنين في حضانته الرحميَّة، وهي غشاء الأمنيون، وغشاء الكوريون، ثم الغشاء الساقط. وانتقدوا في كتابهم هذا رأي الدكتور محمد وصفي، حينما اعتبر هذه الظلمات الثلاث على أنَّها تشمل ظلمة الخصية، وظلمة المبيض، ثم ظلمة الرحم.

أمَّا الدكتور مصطفى محمود في كتابه الموسوم (كتاب القرآن محاولة لفهم عصريٍّ) فقد أورد رأيًا مقاربًا لما ذكره المفسِّرون الأوائل فقد اعتبرها ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة كيس الأمنيون Amniotic Cavity، فهو يتفق مع آراء المفسرين القدامى.. خصوصًا إذا ما علمنا بأن الأمنيون هو أحد ملحقات المشيمة.

وعلّق الدكتور عبدالحميد دياب، وأحمد قرقور على رأي كل من الدكتور محمد وصفي، والدكتور مصطفى محمود على تفسيرهما للظلمات الثلاث، وقالا في كتابهما (مع الطب في القرآن الكريم) على أنَّ الآية الكريمة حصرت الظلمات بداخل البطن، وهكذا لا تعتبر البطن من الظلمات.

وتناول الدكتور طارق شفيق الطاهري الموضوع في كتابه (تكوين الجنين في القرآن الكريم) وذكر ما يلي: يقول علم الأجنَّة الحديث إن الجنين في بطن أمه يكون محاطًا بثلاثة أغشية صمَّاء، لا ينفذ منها الماء، ولا الضوء، ولا الحرارة، يسمّيها العلم المنبارية، الأمنيوية، والكوريونية. ويسمّيها القرآن (ظلمات ثلاث). وأضاف: إن الغشاء الذي لا ينفذ منه الضوء، ولا الحرارة، ولا الماء يُسمَّى ظلامًا؟ هذا الرأي يطابق الرأي الذي ذكره الدكتور عبدالحميد دياب، وأحمد قرقور في كتابهما (مع الطب في القرآن الكريم).

أمَّا الدكتور محمد علي البار فقد تناول الموضوع في كتابه (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، ويعتبرها الأغشية الثلاث المحيطة بالجنين، وذكر المشيمة، والدورة الدمويَّة في المشيمة، لكنَّه لم يذكر ذلك بوضوح، ثم عاد ثانية وذكر في كتابه (الوجيز في علم الأجنة القرآني) مبتدئًا برأي المفسرين الأوائل، ثم استطرد بإعطاء التفسير العلمي لما أورده أولئك المفسرون بالإيضاح التالي، البطن تتألَّف من ثلاث طبقات من العضلات، الرحم يتكون من ثلاث طبقات أيضًا، والمشيمة كذلك تتكوَّن من ثلاث طبقات، لكنَّه ابتعد عن إعطاء رأيه الصريح في الموضوع.

بينما ذكر الدكتور مأمون شقفة في كتابه (القرار المكين) على أن الأغشية هي نفسها في ظلمات. فكيف نعتبرها على أنَّها هي الظلمات؟ وأضاف إن وجود أشعة في البيئة التي تحيط بنا مؤذية للجنين، فمثلاً الأشعة السينية تضر الجنين النامي، وقد تصيبه ببعض التشوّهات الخلقيَّة، وخاصة في الأيام الثمانين الأولى.. فهل هي الأغشية كما قال معظم الأطباء؟ ثم علّق مستغربًا بقوله: وهل أثبت أحد أنَّ هذه الأغشية هي فعلاً كتيمة على النور، أو على أنواع أخرى من الأشعة؟ ثم عاد وقال: إنَّ قول المفسرين هو الأقرب إلى الصواب.. لا.. بل هو الصواب.. والله أعلم.

رأيُ الباحث:

الظلمة في اللغة العربيَّة هي عكس النور، وتعني ذهاب النور أو اختفاءه، وهي ضروريَّة جدًّا لنمو الجنين، وتخلق الأعضاء Organogenesis وهي مهمَّة جدًّا لتوفير كل الظروف المناسبة للبيئة التي سيتخلَّق فيها الجنين، وخاصة في فترة الثمانين يومًا الأولى من التطوّرات الجنينيَّة، حيث تكوين المضغة، ثم نشأة العظام، وكساؤها باللحم (العضلات)، وتكوين أعضاء وأجهزة الجنين المختلفة. ولولا هذه الظلمات لأصاب الأجنَّة أضرار بالغة، وخاصة شبكيَّة عين الجنين الحسَّاسة جدًّا، والتي قد تتلف في لحظة واحدة إذا تعرَّضت لشعاع واحد من الضوء، وهذا هو أحد أوجه الإعجاز لهذه الآية الكريمة. فقد قال عالم فرنسي في أحد المؤتمرات العلميَّة بعد اطلاعه على الترجمة الحرفية لهذه الآية الكريمة، نحن في مختبراتنا لتطوير عمليَّة الإخصاب الخارجي (أيّ إخصاب الأنابيب) وجدنا أنَّ الجنين في أنبوبة الاختبار خارج الرحم، يتوقَّف عن النمو، بالرغم من توفير كل الظروف المناسبة لنموّه، ووجدنا بأنَّ سبب توقُّف نموه يعود إلى عدم وجود الظلمة التي تكون ضروريَّة جدًّا له في النمو.

إن جدار البطن يتألَّف من ثلاث طبقات من العضـلات الهيكليَّة، مرتبة من الخارج إلى الداخل، وهي: العضلة البطنيَّة المائلة الخارجيَّة، فالعضلة البطنيَّة المائلة الداخليَّة، فالعضلة المستعرضة Transversus Abdominis.

إن ألياف هذه العضلات الثلاث مرتبة بطريقة توحي لإعطاء أكبر درجة من المتانة لجدار البطن، وذلك بجعل تجويف البطن مغلقًا تمامًا؛ ممَّا يسبِّب في إحاطة تجويف البطن إحاطة تامَّة محوِّلة إيَّاه إلى ظلمة حقيقيَّة وشديدة. ولو تحوَّلنا إلى جدار الرحم، وألقينا نظرةً عليه بالعين المجرَّدة. هل نستطيع أن نرى أيّ شيء في داخله، أو نستطيع أن نرى تجويفه؟ الجواب كلاَّ.. وخاصة لو علمنا أن عنق الرحم ضيّق جدًّا،

ويكاد يكون مسدودًا، وبالإضافة إلى ضيقه فإنَّه يحوي على سدادة عنق الرحم Cervical Plug السدادة العنقيَّة الناتجة من الإفرازات، وإن تموضع عنق الرحم مع المهبل بزاوية خاصة يجعل من الصعوبة دخول أيّ شعاع من الضوء إلى داخل تجويفه. هذا بالإضافة للتركيب النسجي لجدار الرحم المتكوِّن من طبقات العضلات الثلاث الملساء، فالطبقة تحت البطانة Submucosa، ثم بطانة تجويف الرحم Mucosa، كما أن للرحم قناتين جانبيتين، تنتهي كل منهما بجهة من تجويف الحوض بصورة تكاد تكون مغلقة، تحيط نهايتها بالمبيض لالتفاف البويضة الخارجة من المبيض عندما يحين وقت الإباضة.

إنَّ كلَّ هذه المواصفات التي يمتلكها الرحم تجعل تجويفه بحق ظلمة كاملة، والآن ننتقل إلى أغشية الجنين،

وتشمل الأغشية الآتية:

١. عشاء الأمنيون، وهو عبارة عن غشاء رقيق جدًّا، مبطن من داخله بطبقة من خلايا الاكتودرم (الوريقة الخارجيَّة)، ويغلف من الخارج بطبقة من خلايا الميزودرم (الوريقة المتوسطة).

إن هذا الغشاء يأخذ شكل الكيس، ويحيط بالجنين إحاطة تامَّة، حيث يسبح ويطفو في السائل الأمنيوسي الذي يرشح داخل الكيس.

٢. اللقانق أو السقاء (Allantois) الذي ينشأ كبروز على شكل إصبع من السطح الأمامي (Ventral) للمعي الخلفي (Hind gut)، يحوي على طبقة شعريَّة من الأوعية الدمويَّة اللقانقية التي تتحوَّل فيما بعد عند اقتراب ضمور اللقانق إلى أوعية دمويَّة سرية.

٣. الغشاء الكوريوني:

يتكوَّن بعد تعشيش الكرة الجرثوميَّة في بطانة الرحم بوساطة الاستطالات الخلويَّة التي يرسلها الجزء الخارجي من الطبقة المغذيَّة (Trophoblast) مكوِّنة الطبقة المغذيَّة المخلاويَّة Syncytiotrophoblast، والتي نطلق عليها –فيما بعد– بالزغابات الكوريونيَّة، أو خملات المشيمة، والتي تتطوَّر فيما بعد لتشكيل الجزء الجنيني من المشيمة.

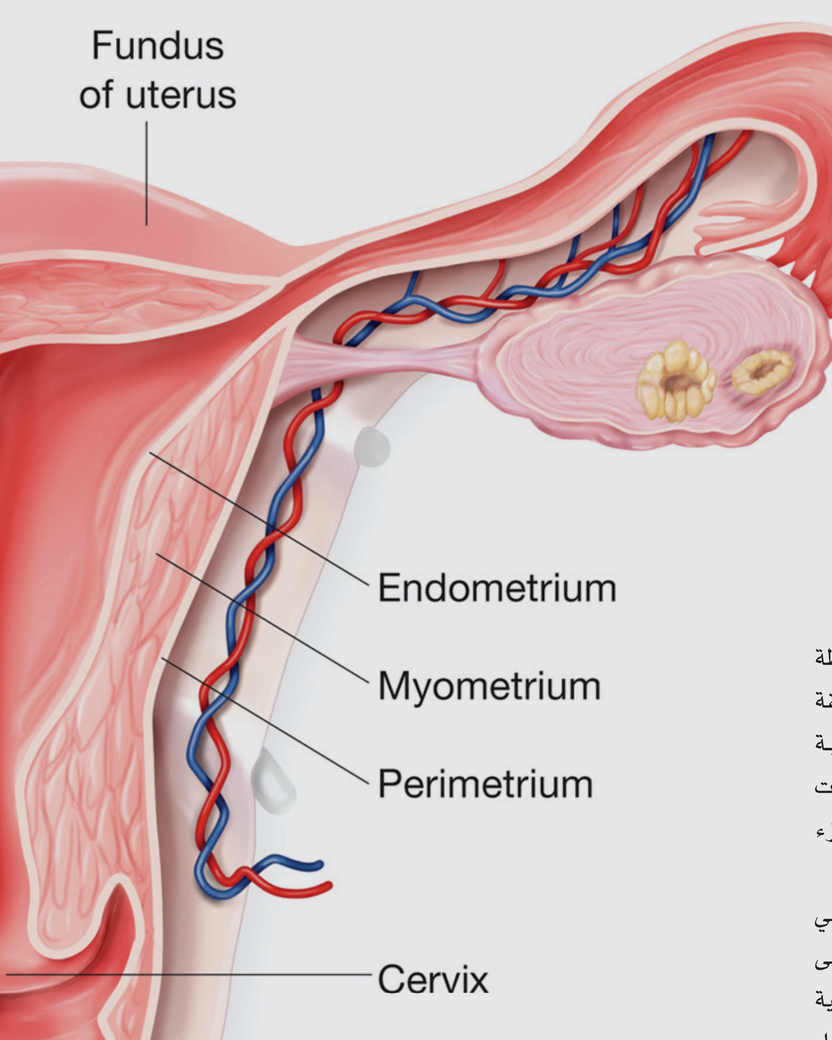
٤. كيس المح Yolk Sac وهو أول الأغشية المتكوِّنة حيث يتَّصل بالمعي الأوسط Mid gut بوساطة القناة المحيَّة Yolk Stalk، حيث تنتشر على سطح كيس المح بعض الأوعية الدمويَّة الشعريَّة المحيَّة التي تتولَّى عملية امتصاص مادة المح، والأوكسجين، وتنقلها إلى الجنين للتغذية. قبل ظهور الأوعية الدمويَّة اللقانقية.

يتراجع كيس المح مع بداية ظهور اللقانق Allantois، ويضمحل نهائيًّا مع بداية الشهر الخامس.

تنشأ في جدار كيس المح الخلايا الجنسيَّة الابتدائيَّة Primordial Germ Cells وذلك خلال الأسبوع الثالث، ثمَّ تنتقل لتهاجر –فيما بعد– إلى الحدبة التناسليَّة التي ستكون فيما بعد المبيض في الأنثى، والخصية في الذكر، حيث ستستقر فيها هذه الخلايا الجنسيَّة الابتدائيَّة المهاجرة.

والآن نستعرض هذه الأغشية، فاللقانق، وكيس المح سيتراجع كلٌّ منها، ويضمحل ولا يستمران لنهاية الحمل، وهذا يحصل تقريبًا في منتصف فترة الحمل، بينما يبقى الغشاء الكوريوني، والأمنيون حتَّى نهاية الحمل، عندها سينفجر أولاً كيس الأمنيون، دافعًا بالسائل الأمنيوسي كبشارة لقدوم المولود الجديد (جيب الماء)، بينما ينفصل غشاء الكوريون مع الغشاء الساقط الرحمي بعد انتهاء خروج المولود بحوالى ١٥–٣٠ دقيقة.

ولو دققنا المعلومات التشريحيَّة والنسجيَّة التي نمتلكها عن كل من



غشاء الكوريون، والأمنيون نستطيع القول إنَّ غشاء الكوريون هو جزء من جدار الرحم الداخلي؛ لأنَّه ملتصق به تمامًا لوجود الاستطالات الخمليَّة التي تكون قد تشابكت مع أنسجة الرحم للوصول إلى الأوعية الدمويَّة الرحميَّة (دم الوالدة)، ثم الانتشار بين برك دم الوالدة المتفجرة (الجوبات Lacunae).

يبقى لنا بعد ذلك كيس الأمنيون، الذي يحوي الجنين بداخله سابحًا في السائل الأمنيوسي، ذي اللون الأخضر والمعتم نوعًا ما، ألا يحقُّ لنا أن نعتبره ظلمة؟ ولو أنَّنا استعرضنا عمليَّات الولادات القيصريَّة، فبعد شق جدار الرحم سنرى كيس الأمنيون، لكنَّنا لا نستطيع أن نرى ما بداخله بالعين المجرَّدة، رغم أن جدار البطن، وجدار الرحم قد فُتحا..! لذلك أرى أنَّ غشاء الأمنيون (الكيس) بالتعاون مع الكوريون يُعتبر ظلمة من الناحية العلميَّة، وهو ما ستحدث كل التخلقات للجنين في داخله حتى اكتمال نموّه، واستعداده للرحيل من حضانته الرحميَّة. أستنتج ممَّا سبق أنَّ الظلمات الثلاث التي قصدتها الآية الكريمة ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾. هي الآتي:

- ظلمة تجويف البطن.
- ظلمة تجويف الرحم، وهي الظلمة الثانية، وتكون داخل ظلمة البطن.
- ظلمة الكوريون – الأمنيوني، وهي الظلمة الثالثة داخل ظلمتي البطن والرحم.

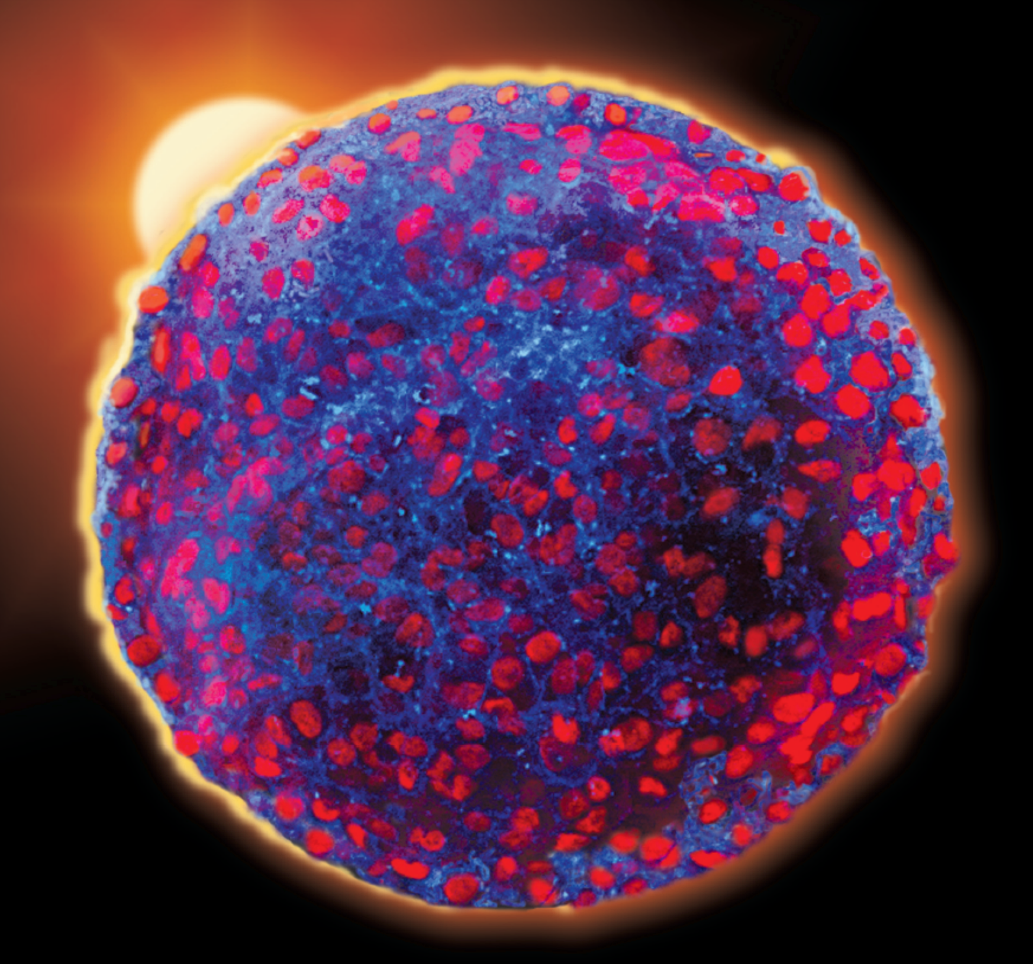
وهذا هو وجه الإعجاز في هذه الآية الكريمة، وإن هذا الاستنتاج يؤيّد الآراء التي سجَّلها المفسرون الأوائل الأجلاء قبل عدة قرون.

إن ما ذكره الدكتور عبدالحميد دياب، وأحمد قرقور، وما أورده الدكتور طارق شفيق الطاهري، والدكتور مصطفى الصابوني، وآخرون. حينما اعتبروا الظلمات الثلاث هي الأغشية الثلاثة المحيطة بالجنين غير مقبولة من الناحية العلميَّة، إذ إن هذه الأغشية هي نفسها في ظلمتي البطن والرحم. فكيف يمكن لنا التسليم على أنَّها هي الظلمات الثلاث؟!

أمَّا ما ذكره الدكتور محمد وصفي، الذي اعتبر هذه الظلمات على أنَّها ظلمة الخصية، وظلمة المبيض، ثم ظلمة الرحم، فهو بعيد جدًّا عن الحقيقة العلميَّة، ولا يتماشى مع المعلومات المتوفّرة في علم الأجنَّة الحديث. حيث إنَّ الخصية، والمبيض ينتجان النطف المذكَّرة والمؤنَّثة على التوالي.. وهذه غير مشمولة بالموضوع؛ لأنَّها لم تدخل ضمن بداية التخلُّق التي تبدأ بالإخصاب، ثم التعشيش لنطفة الأمشاج فيما بعد. فضلاً عن أن موضع الخصية هي خارج الجسم، داخل كيس الصفن.

أمَّا الدكتور محمد علي البار فقد كاد يقترب من الحقيقة، لو أنه ذكر رأيه بوضوح، إذ إنه أوضح ما يقصده المفسرون بالمعلومات الحديثة المتوفرة لديه، ويبدو أنَّه يؤيِّد ما ذهبوا إليه من تفسيرات، دون أن يشير إلى ذلك بوضوح.

الخلايا الجذعية
في المشيـمة والحبل السري للإنـسان



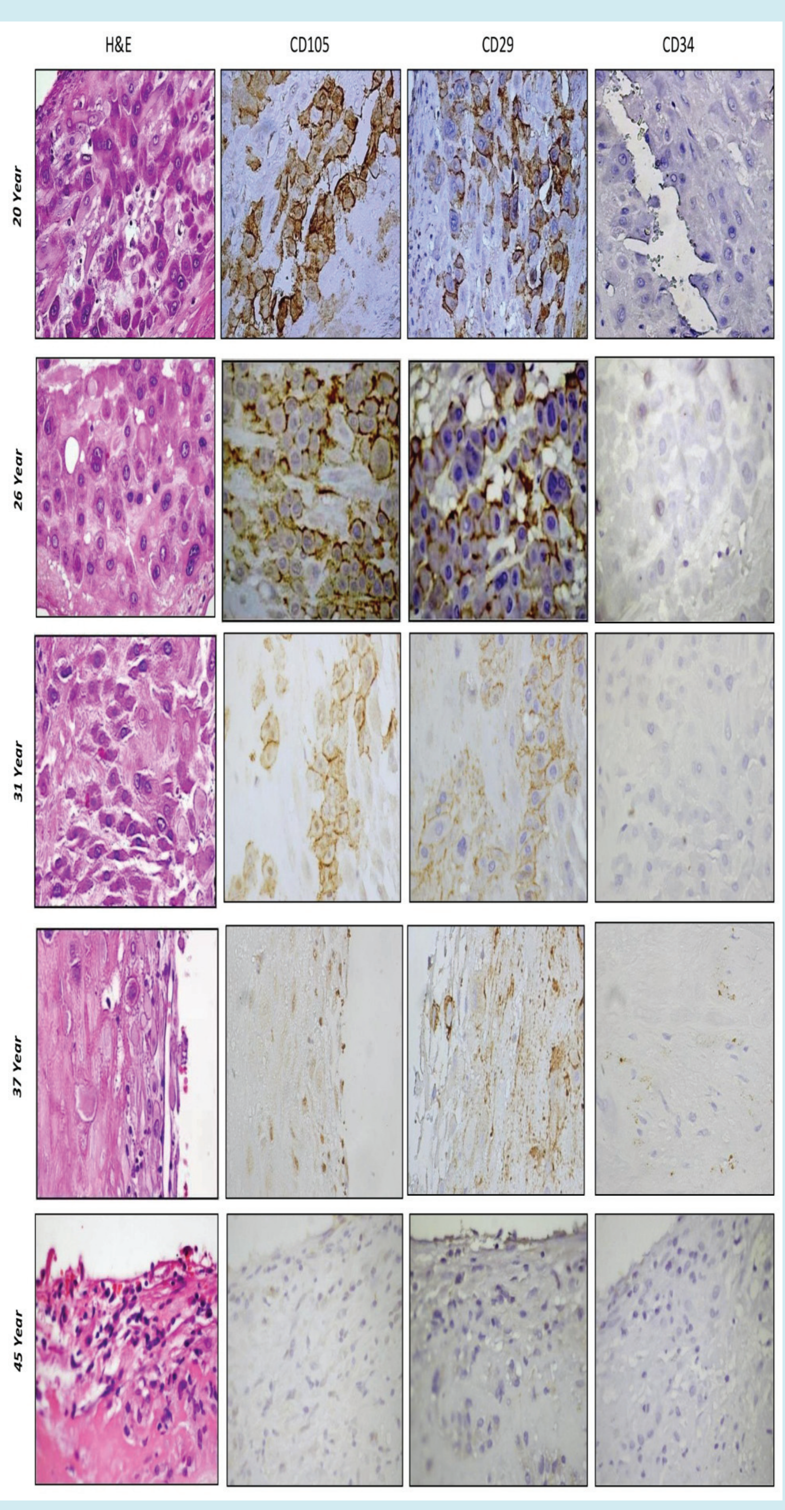
أنهت طالبة الدراسات العُليا غدير إبراهيم فضي الرفاعي بجامعة الملك عبدالعزيز، كلية العلوم، قسم علم الأحياء، تخصص أجنة، وبالتعاون مع وحدة الخلايا الجذعيَّة الجنينية بمركز الملك فهد للبحوث الطبية رسالة الماجستير بعنوان «دراسات مناعيَّة ونسيجية للخلايا الجذعيَّة في المشيمة والحبل السري للإنسان»، وتُعدُّ الرسالة الأولى من نوعها؛ بإلقائها الضوء على المواقع التشريحيَّة الدقيقة للخلايا الجذعيَّة المختلفة في كل من أنسجة المشيمة، والحبل السرّي للإنسان، باستخدام تقنية كيمياء الأنسجة المناعيَّة IHC وقياس قوة التعبير الجيني لهذه الخلايا، وتحليله ببرامج حاسوبيَّة، وإحصائيَّات متخصصة موضِّحة بذلك أكثر هذه المواقع وفرة بالخلايا الجذعيَّة، ومدى تأثرها بتقدُّم عمر الأمهات تحت إشراف الأستاذ الدكتور صالح عبدالعزيز الكريم، والدكتورة سعاد شاكر، وفي هذا العدد نقدِّم تلخيصًا لرسالتها.

المستخلص:

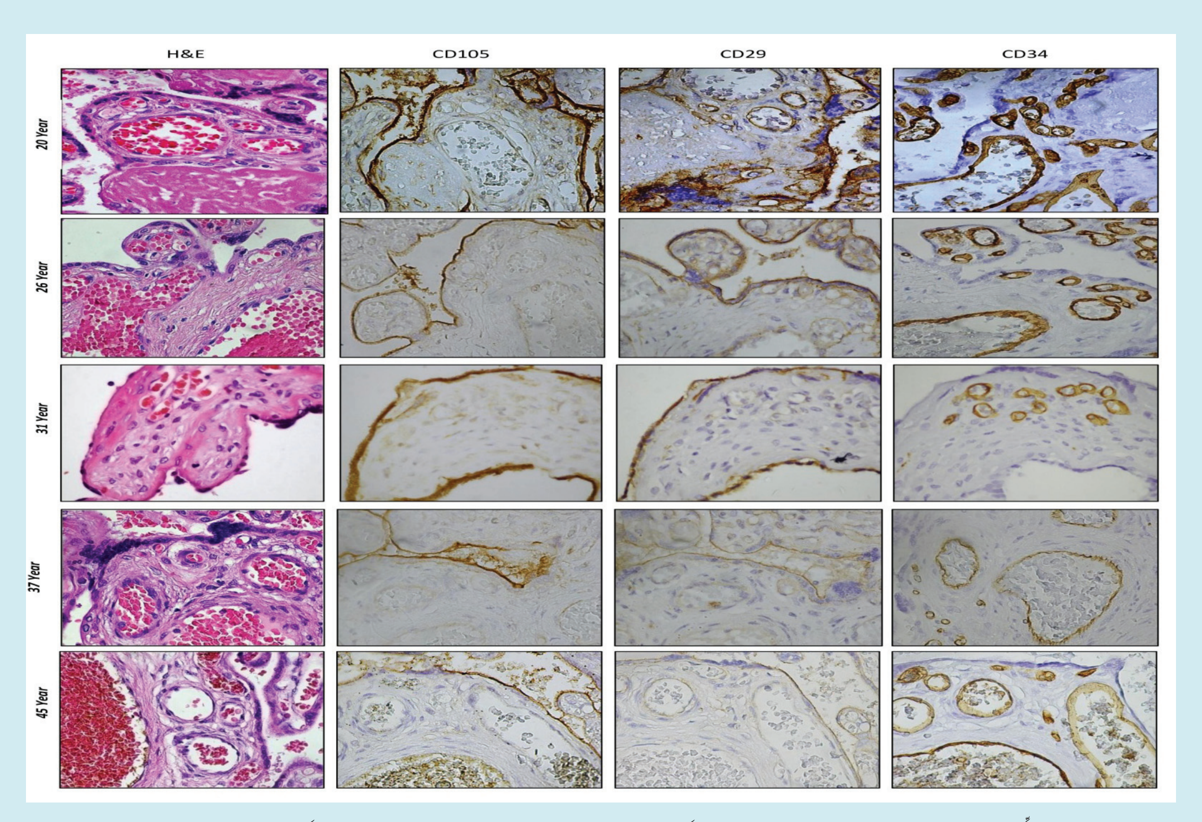
بالرغم من كون المشيمة، والحبل السري للإنسان من النفايات الطبيَّة، إلاَّ أنَّها مصدر واعد للخلايا الجذعيَّة وتطبيقاتها السريريَّة، فسهولة عزلها، وقدرتها في التغلّب على الرفض المناعي، والتمايز لعدة أنواع مختلفة من الخلايا البالغة، جعلها متفوِّقة على غيرها من مصادر الخلايا الجذعيَّة الأخرى. لذلك كان الهدف من هذه الدراسة التحديد الدقيق للمواقع التشريحيَّة للخلايا الجذعيَّة الميزنكيميَّة والدمويَّة في كل من أجزاء المشيمة والحبل السري، ومعرفة أيٍّ من هذه المناطق وفرة في كل منهما، مع دراسة تأثير عمر الأم على قوة تعبير الدلائل المناعيَّة (CD29 ، CD105) للخلايا الجذعيَّة الميزنكيميَّة، و CD34 للخلايا الجذعيَّة الدمويَّة. ولقد تمَّ ذلك باستخدام تقنية كيمياء المناعة النسيجيَّة IHC، وتحليل التعبير، وحساب مساحة وجود وقوة تعبير دلائل الخلايا الجذعيَّة بنوعيها في الأجزاء التشريحيَّة للأنسجة محل الدراسة خلال الأعمار المختلفة للأمهات، وتحليل بياناتها إحصائيًّا. وقد استخدم في هذه الدراسة (١٠٠) عينة لمشيمة مواليد كاملي النمو، أُخذت من خمس فئات عمريَّة، قُسِّمت بناء على عمر الأم كالتالي: فئة أ (٢٠–٢٥ سنة)، فئة ب (٢٥–٣٠ سنة)، فئة ج (٣٠–٣٥ سنة)، فئة د (٣٥–٤٠ سنة)، فئة ي (٤٠ سنة فما فوق). أظهر الفحص المجهري تعبيرًا مناعيًّا قويًّا لدلائل الخلايا الجذعيَّة الميزنكيميَّة الوسيطة في الغشاء الساقط، ثمَّ الطبقة المغذيّة الخلويَّة للزغبات المشيميَّة، مقارنة بالطبقات الأربع للغشاء الجنيني، أمَّا بالنسبة للحبل السري فلوحظ وجود تعبير دلائل هذه الخلايا في كل من خلايا هلام وارتن، وخلايا الغشاء الأمنيوسي المحيط به، بينما ظهر تعبير الدليل المناعي للخلايا الجذعيَّة الدمويَّة في الشعيرات الدمويَّة الجنينيَّة بالزغبات المشيميَّة، والبطانة الداخليَّة للأوعية الدمويَّة في الحبل السري، ومن النتائج اللافتة للنظر في هذه الدراسة إظهار الخلايا المبطنة لكل من الشعيرات الدمويَّة الجنينيَّة في الزغبات المشيميَّة بنوعيها، وبطانة الأوعية الدمويَّة في الحبل السري، تعبيرًا مشتركًا لدلائل الخلايا الجذعيَّة الميزنكيميَّة، والخلايا الجذعيَّة الدمويَّة على السواء، ممَّا يشير إلى امتلاكها صفات كلا النوعين من الخلايا محل الدراسة، وبناء على موقعها يُطلق عليها اسم الخلايا الجذعيَّة البطانيَّة الوعائيَّة، وأشارت الدراسة الإحصائيَّة إلى تناقص قوة تعبير ومساحة الدلائل المناعيَّة للخلايا الجذعيَّة في كل الأجزاء التشريحيَّة المدروسة بتقدم عمر الأم.

الخلاصة:

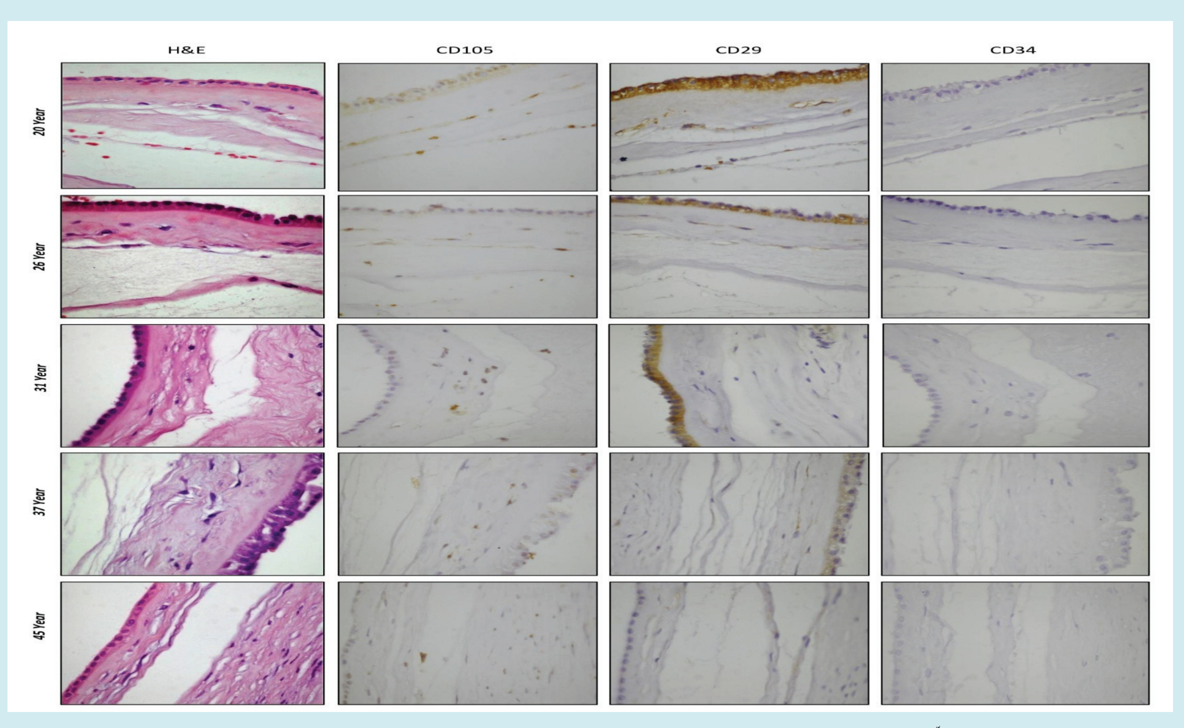
تمَّ التعرُّف على الأماكن التشريحيَّة لأنواع الخلايا الجذعيَّة بالمشيمة والحبل السرّي، وأكثر هذه الأماكن وفرة لكل من النوعين؛ ممَّا قد يسهل عزلها وتنميتها من الأنسجة محل الدراسة من مشيمة أمهات ذات أعمار صغيرة لضمان أفضل النتائج.



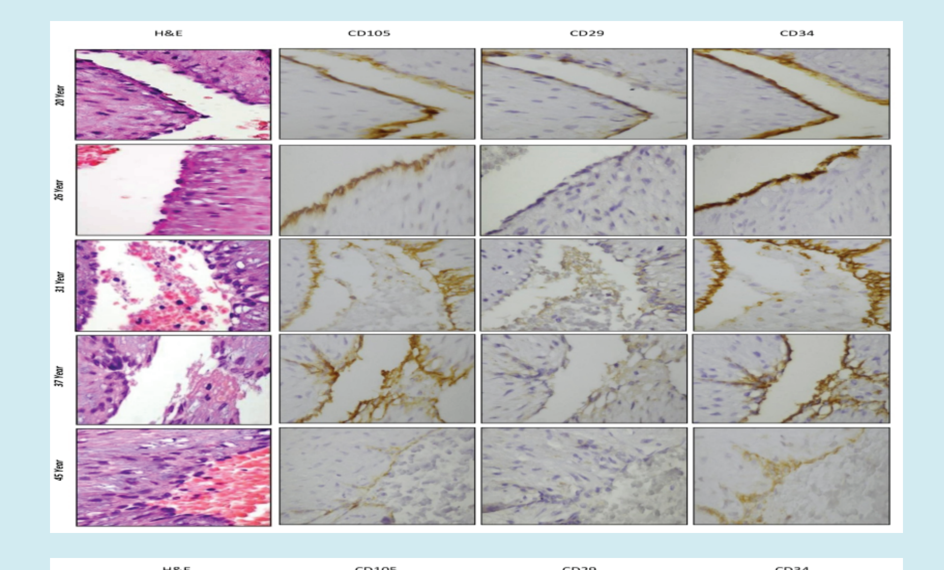
الشكل (١) يوضح مقارنة مستويات تعبير الدلائل المناعيَّة CD34 ، CD29 ، CD105 للخلايا الجذعيَّة في الغشاء الساقط Decidual Bacalis الموجود في جزء الأم Maternal Said من المشيمة البشريَّة، ومدى أنفاض تعبيراتها بتقدم أعمار.



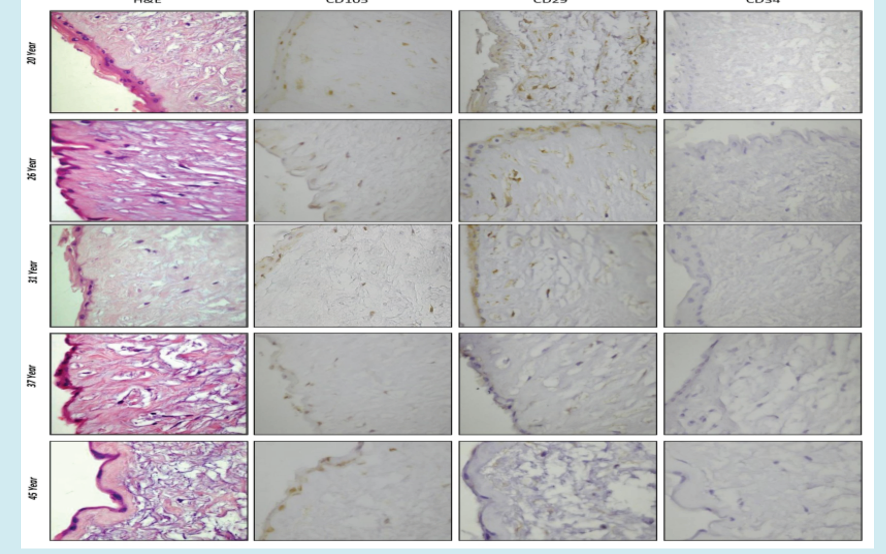
الشكل (٢) يوضِّح مقارنة مستويات تعبير الدلائل المناعيَّة CD34 ، CD29 ، CD105 للخلايا الجذعيَّة في الجزء الجنيني Fetal Said من المشيمة البشريَّة، ومدى انخفاض تعبيراتها بتقدم أعمار.



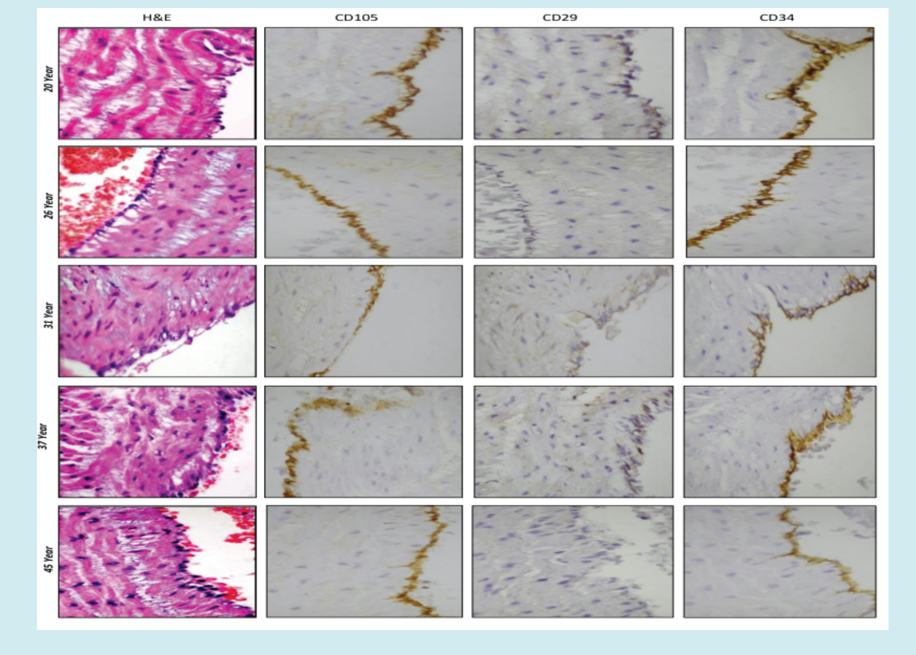
الشكل (٣) يوضِّح مقارنة مستويات تعبير الدلائل المناعيَّة CD34 ، CD29 ، CD105 للخلايا الجذعيَّة في الزغبات المشيمة Villi في المشيمة البشريَّة ومدى انخفاض تعبيراتها بتقدم أعمار.



الشكل (٤) يوضِّح مقارنة مستويات تعبير الدلائل المناعيَّة CD34 ، CD29 ، CD105 الغشاء الأمنيوسي Amniotic Membrean وهلام وارتن Wharton Jelly في الحبل السرّي umbilicl cord للمشيمة.



الشكل (٥) يوضِّح مقارنة مستويات تعبير الدلائل المناعية CD34 ، CD29 ، CD105 في طبقة الخلايا البطانيَّة الوعائيَّة المبطنة لتجويف الشريان "EP.C " Epithelial Cell بالحبل السرّي umbilical cord للمشيمة.



الشكل (٦) يوضِّح مقارنة مستويات تعبير الدلائل المناعيَّة CD34 ، CD29 ،CD105 في طبقة الخلايا البطانيَّة الوعائيَّة المبطنة لتجويف الوريد "EP.C " Epithelial Cell بالحبل السرّي umbilical cord للمشيمة.

الاستنتاج:

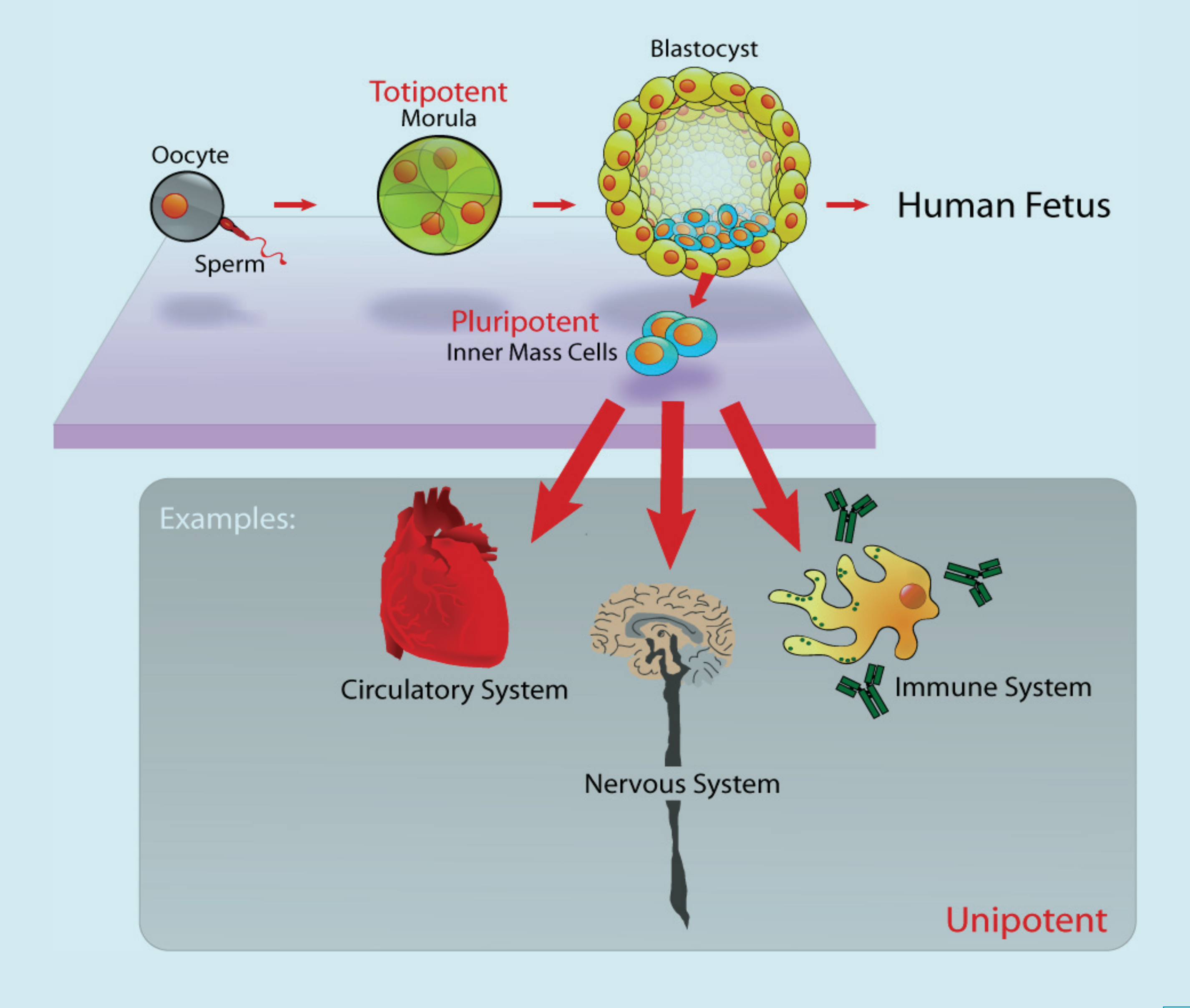
ألقت الدراسة الحالية الضوء على المواقع التشريحيَّة الدقيقة، وقوة تعبير الدلائل المناعيَّة الخاصة بالخلايا الجذعيَّة الميزنكيميَّة الوسيطة MSCs والخلايا الجذعيَّة الدمويَّة HSCs الموجودة في أنسجة كل من المشيمة، والحبل السرّي، وأوضحت أكثر الأماكن المدروسة وفرة بكلا النوعين من الخلايا. لوحظ أن خلايا البطانة الداخليَّة للشعيرات الدموية Fetal Capillaries في الزغبات المشيميَّة المختلفة، وفي البطانة الداخليَّة للأوعية الدمويَّة Endothelial Cells Vascular في الحبل السرّي تعطي تعبيرًا موجبًا لكل من دلائل الخلايا الجذعيَّة الميزنكيميَّة CD29، CD105، والخلايا الجذعيَّة الدمويَّة CD34، وبذلك يمكن اعتبارها خلايا وسطيَّة تحمل صفات مشتركة لكل منهما، ويطلق عليها في المراجع المتاحة اسم الخلايا الجذعيَّة البطانية الوعائيَّة pro-generation stem cells Endothelial.

تقدم عمر الأم يظهر أثر واضح في قوة تعبير الدلائل المناعيَّة المميَّزة للأنواع المختلفة للخلايا الجذعيَّة، حيث لوحظ ضعف تعبير الدلائل المناعيَّة الخاصَّة بهذه الخلايا في أنسجة المشيمة، والحبل السرّي، كلَّما تقدَّمت الأم في العمر.

التوصيات:

عزل الخلايا الجذعيَّة المختلفة من الأجزاء المشار إليها في البحث الحالي كل على حدة، ومن ثمَّ مقارنة قدراتها على النمو والتمايز في المزارع الخلويَّة، واختيار الأفضل للزراعة والتطبيق الطبي.

اختيار الأنسجة الأكثر وفرة بالخلايا الجذعيَّة وعزلها من الأعمار الصغيرة للأمهات؛ لأنَّها تتميَّز بقوة تعبيرها للدلائل المناعيَّة المميَّزة لها، وبالتالي الحصول على أفضل النتائج عند استخدام الخلايا الجذعيَّة في المزارع الخلويَّة والتطبيقات الطبيَّة



إعداد الأجيال الصاعدة من الباحثين



د. عبدالحفيظ الحداد
الباحث العلمي في هيئة الإعجاز

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن إنجاز مهمة إعداد الباحثين في ميدان الإعجاز العلمي تستلزم تأهيلهم وفق خطط مدروسة ودقيقة،مع إشراف مستمر وتدريب عملي وتبصير بمعالم هذا العلم وقواعده وضوابطه وآدابه ومحترزاته– مما بيناه آنفا ضمن مقالات عدة –حيث إن ذلك سوف يؤهلهم لإنجاز بحوث سليمة من أوشاب الوهم والاعتساف أو الشطط،وبهذا يتم نشر حقائق الإعجاز العلمي بدقة وضبط وتوثيق ورشاد. ونحن مع تأكيدنا على ذلك فإنه لا يفوتنا أن نشير إلى أن الهجمة الظالمة التي تثار على الإعجاز العلمي والتي قد كان من ذرائع أصحابها استغلال ما حصل من هفوات وتجاوزات رصدت في كثير مما نشر أو نقل عن من صدرت عنهم اجتهادات خاطئة لكونها قد أنجزت بشكل متسرع وغير مدروس، فأوقعهم تسرعهم هذا فيما لا ينبغي من ضعف الالتزام بالمنهجية العلمية أو عدم التحقيق والتدقيق فيما قرروا أو كتبوا أو نقل عنهم. ولكننا بالمقابل نكرر نصحنا لإخواننا المتحاملين على الإعجاز العلمي بسبب تلك الذريعة ونقول لهم:مهلا لا تعالجوا الخطأ بخطأ، ولكن عالجوه بالنصح والإرشاد والتسديد، فنحن معكم في قضية الحرص على ضبط النشاط في هذا الميدان المبارك مع التصدي لكل هذه المظاهر المتعجلة ولكن بكل اتزان وروية وحكمة،كشأن الأم التي تعالج الأخطاء التي يرتكبها اولادها بالنصح والإرشاد وعدم مقابلتهم بتصرفات مزاجية منفرة وضارة؛ وليكن رائدنا في ذلك كله رسول الرحمة والحكمة محمد ﷺ. أجل! ولابد من التنويه في مقامنا هذا بما يقرره التربويون من أن جوهر التربية انما يتحقق بنقل الخبرات والمعارف التي اكتسبتها الأجيال السابقة إلى الأجيال الصاعدة(اللاحقة)وهذا يوجب علينا أن نخصص فريقا من الباحثين القدامى – الذين خبروا دقائق هذا العلم من واقع تخصصاتهم العلمية وقراءتهم للأبحاث وتقويمها،ومشاركتهم في الندوات العلمية والمطارحات البحثية وبما حضروه من مؤتمرات وأسهموا فيه من مناقشات؛ سواء فيما يتعلق بتقرير الضوابط والمعالم الأساسية،أو اختيار المناهج وطرق إنجاز البحوث،، نقول لابد لهؤلاء من الاضطلاع بواجبهم المتمثل بنقل تلك الخبرات والمعارف التي حازوها إلى غيرهم من الباحثين الصاعدين بكل دقة وبصبر ومثابرة،وأن يتحملوا من يلقنونهم تلك الخبرات – على مختلف مستوياتهم وتفاوت مداركهم –لكي تبقى هذه المسيرة سالمة،ومنزهة عن مظاهر التسيب والتوهم والتهيؤات التي إذا عرضت فسوف تسيء للعلم وللإعجاز العلمي جملة واحدة، ولعل من المناسب هنا أن نضرب أمثلة لما حصل من تجاوزات في هذا المضمار وكما يلي:

أولا– لقد فهم بعض المفسرين المعاصرين من قوله تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب)بأن هذا يعتبر دليلا على دوران الأرض ولا صحة لاستدلالهم؛ لأنهم بتروا هذا المقطع من الآية الشريفة عما سبقه وما جاء بعده علما بأن الآية جاءت ضمن آيات عدة بصدد بيان مشاهد يوم القيامة

ثانيا –ذهب بعض المعاصرين من أهل العلم إلى أن قوله تعالى: (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون)يدل على وجود أناس غيرنا في السموات وأنه يمكن الاجتماع معهم وغفلوا عن قضية مهمة هنا وتتمثل بأن في هذه الآية لف ونشر غير مرتب حيث أجمل صدر الآية في ذكر تعميم خضوع من في السموات والأرض،ومن ثم عطف على تخصيص ذكر من في الأرض،وبعد ذلك ثنى بذكر الملائكة الذين هم في السموات .

ثالثا – وهكذا تسرع بعض الباحثين المعاصرين فذهب إلى القطع بأن أصل جميع الماء من الأرض مع أن القرآن الكريم أول ما ذكر الماء في سورة البقرة ذكره مقترنا بأنه أنزل من السماء، ومن ثم فإن الله يصرف بعضه إلى أعماق الأرض لينفجر بعد ذلك ينابيع وأنهارا، ؛وغفل أولئك الباحثون أن الآيات الكريمات التي ذكرت نزول الماء من السماء هي أضعاف الآيات الكريمات التي وردت في ذكر إسكان الله للماء في الأرض وخروجه منها،كما وأن الماء الذي ذكر نزوله من السماء جاء مقترنا بذكر الزرع والثمر والجنات والمبهجة للناظرين؛وويح أولئك الذين يدأبون على تلقف ونشر كل ما يتسامع به الناس!ألم يبلغهم قول ترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الذي يورده ابن كثير في تفسيره ج٤ص٦٥وهو قوله:(ليس في الأرض ماء إلا وهو من السماء ولكن عروق في الأرض تغيره)؟وأخيرا لا يسعنا إلا أن نبتهل إلى الله أن يجعل التوفيق والسداد حليفنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



حديد الراجحي
RAJHI STEEL
ثقة الأجيال



الإعجاز العلمي في وصف حاسة البصر وأثر البرق عليها

لقد أثبتت الأبحاث العلميَّة الحديثة أن أغلب إصابات فقدان البصر بالبرق لا تصاحبها إصابات خارجيَّة تدلُّ عليها، كما أن أغلب الحالات لا تفقد البصر مباشرة ولكنَّها تتأخَّر لبعض الوقت؛ ممَّا يجعل الربط بين ضربة البرق، وفقدان البصر صعبًا جدّا.
لذلك ربط اللّه سبحانه وتعالى البرق بالإبصار؛ لأنَّه يصيب البصر، مع أنَّ العين تبدو في الظاهر سليمة.
يحاول البحث الذي بين أيدينا الإجابة على أسئلة متعدِّدة من خلال أبحاث علميَّة تؤكد أن العلم بهذه الأمور لم يكن متاحًا في زمن النبيِّ ﷺ، وأن الإخبار بها إعجاز علمي.

د. محمود عبدالله نجا
جامعة المنصورة
د. محمد السقا عيد
استشاري طب وجراحة العيون مصر



النصُّ المعجزُ:

١- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٧-٢٠ البقرة.

٢. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٤٣ النور.

درجةُ شعاعِ البرقِ تصلُ إلى ٣٠ ألف درجةٍ مئويّةٍ

شعاعُ البرقِ وصوتُ الرعدِ يحدثانِ في وقتٍ واحدٍ تقريبًا

٥٠٪ من الذينَ يصيبُهم البرقُ يتأثّرُ بصرُهم بالعَمَى

البرقُ من أبرزِ أسبابِ إصابةِ العينِ بالمياهِ البيضاءِ

أهميَّةُ البحث وجوانب تميُّزه عن الأبحاث السابقة

بالرغم من وجود أبحاث سابقة، حاولتْ أن تُبيِّن آلية الإبصار وأثر البرق على البصر، إلاَّ أن هذه الأبحاث لم توفِ الموضوع حقَّه، فالأبحاث التي تناولت آلية الإبصار لم تبيِّن هل كانت آلية الإبصار معلومة في زمن النبيِّ ﷺ أم لا؟ ومتى تمَّ اكتشافها تاريخيًّا؟ وهل هناك أحد من المفسِّرين استطاع استنباط آلية الإبصار من هذه الآيات أم لا؟ كما أنها لم تبيِّن علاقة الذهاب بالنور في قوله تعالى (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) بخطف البرق للأبصار في قوله تعالى (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)، وكيف تكاملت الآيتان لوصف لوازم حاسّة الإبصار من النور والعين السليمة، وكيف تساوى المثلان في نتيجة كل منهما، بالرغم من العطف بينهما بحرف العطف أو (أو كَصَيِّبٍ) حيث إنَّ الذهاب بالنور، أو خطف البصر بالبرق يعطيان نفس النتيجة، وهي فقدان حاسَّة البصر. كما أن الأبحاث السابقة لم تتناول المعنى الحقيقي لفعل المقاربة يكاد في قوله تعالي (يكاد البرق)، و(يكاد سنا برقه)، حيث شاع أنَّه ينفي وقوع الفعل، أي أن البرق لا يؤثِّر على البصر، مع أن الفهم اللغوي للفعل يكاد أعظم من ذلك، وبفهمه سنرى كل آثار البرق على حاسة البصر، حيث تنجو أبصار ٥٠٪ من المصابين، ويتأثر بصر باقي المصابين تأثيرًا كُليًّا أو جُزئيًّا، مؤقتًا أو دائمًا، في الحال أو على التراخي. وتتوقف حاسة الإبصار على وجود الضوء المنعكس من الأجسام، والتركيب التشريحي السليم للعين، والذي يعمل على اكتشاف الضوء، وتحويله إلى نبضات كهربائيَّة في المخ. فالعين تستقبل الضوء، وتحوّله إلى إشارات إليكتروكيميائيَّة في الأعصاب. فعندما ننظر إلى شيء ما، فإن الضوء ينعكس من هذا الجسم، ويدخل إلى العين عبر القرنيَّة الشفافة، ثمَّ الحدقة (فتحة القزحيَّة)، ثمَّ عبر العدسة البلوريَّة الشفافة التي تسمح بمرور الضوء وتجميعه على الشبكية (صورة ١)، التي تشتمل على ملايين الخلايا العصبيَّة الحساسة للضوء، والتي تقوم بتحويل أشعّة الضوء إلى نبضات كهربائيَّة، تنتقل إلى المخ عبر العصب البصري) ١٢.

ويرجع الفضل في وضع نظريَّة الإبصار الصحيحة إلى عالم البصريات المسلم الحسن بن الهيثم (٣٥٤هـ - ٤٣٠هـ) ١٣، والتي تطوَّر على أساسها علم الضوء الحديث، وقبله كان الاعتقاد السائد أنَّ الرؤية هي قدرة للعين، (فقد ظن العالم الإغريقي الشهير فيثاغورس أنَّ العين عندما تنظر إلى شيء، فإنها ترسل أشعة تسقط على الجسم، فيصبح مرئيًّا، وكذلك خلط اليوناني أمبيدوكليس بين مفهومين متضاربين: الأول أن الضوء مادة

متدفقة مصدرها الأساس الشمس، والثاني أنَّنا نرى الأشياء؛ لأن العين تبعث بأشعة فنبصرها، كما اتّبع أفلاطون نفس فكرة إصدار العين إشارة الرؤية؛ ثمَّ جاء تلميذه أرسطو وقال إن الضوء هو نشاط تُحدّثه الشمس في الأثير فينتج الضوء واللون. ورغم اتِّباعه لفكرة خروج أشعَّة الرؤية من العين، فقد كان أول من شكَّك في ذلك بقوله: إنه لو أن العين هي التي تصدر أشعة الرؤية، لكان من الممكن أن نرى الأشياء في الظلام) ١٤. وقد نجح ابن الهيثم –وهو بمصر– في تطوير علم البصريَّات بشكل جذري، حين برهن رياضيًّا وهندسيًّا على أن (العين تبصر، وترى بواسطة انعكاس الإشاعات من الأشياء المبصرة على العين، وليس بواسطة شعاع ينبثق من العين إلى الأشياء، وكان أوَّل من درس العين دراسة علميَّة، وعرف أجزاءها، وتشريحها، ورسمها، وأوَّل مَن أطلق على أجزاء العين أسماء أخذها الغرب بلفظها العربي، أو ترجمها إلى لغاته) ١٥.

إذن ما هو البرق؟ كيف يتكوَّن؟ وما هي سرعته؟ وكيف يؤثِّر على البصر؟.

البرق عبارة عن (وميض من الضوء، يحدث نتيجة عمليات الشحن الكهربي داخل السحب، يصاحبه صوت الرعد، ويحدثان في وقت واحد تقريبًا، ولكن لما كانت سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية، وسرعة الصوت ٣٣٠ مترًا في الثانية، فإن المشاهد يرى البرق أولاً، ثم يسمع الرعد. وتبلغ المدَّة الزمنيَّة لشحنة البرق الواحدة ٠,٠٠٠٢ من الثانية، وتتراوح شدَّة تياره من بضعة آلاف إلى نحو مئة ألف أمبير، ومتوسط الجهد الكهربائي يصل إلى مئة ألف فولت، وربما ملايين. ومن المعلوم أن درجة حرارة شعاع البرق قد تصل إلى ٣٠ ألف درجة مئوية، ممَّا قد يؤدِّي إلى حرق الأنسجة عند ملامستها) ١٦، ١٧، ١٨.

(حوالى ٥٠٪ من الذين يصيبهم البرق قد يصاب بصرهم بالعمى الكلي أو الجزئي، وذلك بسبب التعرّض لضوئه، أو لتأثيره الكهربي والحراري، أو من الصدمة الميكانيكيَّة لضربة البرق. وقد يصيب البرق العين مباشرة، أو من خلال ضربات البرق لمنطقة الرأس. وتُعدُّ إصابة عدسة العين بالمياه البيضاء (Cataract)، من أشهر أسباب حدوث العمى بسبب البرق، وقد يتسبب البرق في إصابات أخرى للعين، وتشمل إصابات القرنيَّة، والنزيف في شبكيَّة العين، وإصابة الماقولة، وانفصال الشبكيَّة، وتنكس العصب البصري) ١٩، ٢٠.

وقد يتخيَّل البعض أن الربط بين البرق وإصابات العيون سهل، ولكن الأمر غير ذلك، فهذا الربط احتاج إلى أبحاث علميَّة لإثبات أن شعاع البرق يمكن له أن يدخل مباشرة إلى العين؛ مسببًا إصابة مباشرة، وأصعب من ذلك إثبات وجود رابط بين إصابة البرق لأيّ جزء في الرأس بعيدًا عن العين، وبين حدوث إصابة داخليَّة للعين؛ ممَّا يؤدِّي إلى فقدان البصر. تقول د. ماري كوبر (باستخدام الأغنام تمَّ الإثبات العملي أن ضربة البرق القريبة من الرأس قد تدخل مباشرة إلى العينين، أو الأذنين، أو الفم، محدِّثة إصابات داخليَّة، وهذا يفسر الإصابات المكتشفة بالعين والأذن بعد ضربات البرق) ١٩، ٢٠، ٢١. وممَّا يصعب اكتشاف أثر البرق على العين أن أغلب الحالات لا يظهر عليها تأثير مباشر لضربة البرق في وقتها، ولكن تتأخَّر آثاره على العين لبعض الوقت؛ ممَّا يجعل الربط بين ضربة البرق، وفقدان البصر أمرًا صعبًا، حيث يقول د. جوباتا (إصابة العينين بالمياه البيضاء هي أشهر آثار البرق على البصر، وخصوصًا إذا كانت ضربة البرق موجَّهة لمنطقة الرأس، ولكن غالبًا البصر بعد الإصابة يكون طبيعيًّا، ولا يتأثر إلاَّ بعد مرور وقت قد يصل إلى سنوات، وذلك لأن ضربة البرق للجسد لها خاصية الانتشار السطحي، حيث تنتشر كهرباء البرق على سطح الجسم دون إصابة واضحة للأعضاء الداخليَّة.

وغالبًا حجم الإصابة الخارجيَّة لا يعبِّر تعبيرًا دقيقًا عن حجم الإصابة الداخليَّة، بل قد تتأخَّر إصابة البصر لأعوام بسبب بطء التغيّرات التي تطرأ على عدسة العين أو الشبكيَّة، فلا تظهر المياه البيضاء إلاَّ بعد أن تتأثَّر المنطقة المحوريَّة في العدسة، والتي يمر بها شعاع الضوء) ٢١. وليس جوباتا فقط هو من تنبَّه لتأخُّر إصابة البصر بالبرق، فهناك العديد من المقالات العلميَّة التي تشير إلى احتماليَّة تأخُّر أثر البرق على العين إلى أيام وشهور وسنوات، قال د. ميدلي، ود. ريتشارد (يمكن للبرق أن يصيب العين حراريًّا، أو كهربائيًّا، أو ميكانيكيًّا، وربما بهذه القوى مجتمعة، في حوالى ٥٠٪ من الذين يصابون بضربات البرق، وتتكوَّن المياه البيضاء على عدسة العين في غضون أيام، إلى سنتين بعد ضربة البرق، كما أنَّ البرق قد يصيب القرنيَّة والجسم الزجاجي، وشبكيَّة العين، والعصب البصري، وقد يحدث عمى مؤقَّت غير معلوم السبب، وربما كان من شدة الضوء) ٢٢. وقال

> **إصابة البصر بالبرق تتناسب طرديًا مع قوة البرق.**
>
> **الجهدُ الكهربيُّ للبرق يتراوحُ بينَ ٢٠ مليونًا إلى مليارِ فولتٍ**
>
> **قدْ تتسبَّبُ ضربةُ البرقِ في انفصالٍ جزئيٍّ أو كليٍّ للشبكيَّةِ**
>
> **عمليةُ الإبصارِ تعتمدُ على النورِ المنعكسِ من الأشياءِ**

د. فريد زاك (أشهر إصابات العين هي المياه البيضاء الناتجة عن ضربة البرق الكهربائيَّة للعدسة، وغالبًا يحدث في غضون ٢-٤ شهور، إلاَّ أنَّه قد يحدث في الحال، أو يتأخَّر لسنوات، بالإضافة إلى إصابات الشبكيَّة والماقولة، ممَّا يتسبَّب في المؤقت أو الدائم) ٢٣. وقال كريس دافيس (تصيب المياه البيضاء كلتا العينين كأشهر إصابة بعد ضربات البرق، وذلك في خلال يومين إلى ٤ سنوات) ٢٤.

وتتناسب إصابة البصر بالبرق طرديًّا مع قوة البرق، وزمن التعرّض له، ولفهم تأثير البرق الكهربي والحراري على الأنسجة، ومنها طبعًا عدسة العين يقول د. راثيني ديفيد (تقدر قوة البرق بحوالى عشرة آلاف إلى ٢٠٠ ألف أمبير، وبجهد كهربي يتراوح من ٢٠ مليون إلى مليار فولت. ويمكن فهم آلية إصابة البرق للأنسجة من خلال قانون جول للعالم جيمس جول، والذي يحدد العلاقة ين كميَّة الحرارة المنبعثة من موصل (الأنسجة)، وبين الطاقة الكهربائيَّة المارَّة من خلاله. ينص قانون جول على أن الطاقة الحراريَّة الناتجة عن مرور تيار كهربائي في موصل تتناسب طرديًّا مع زمن مرور هذا التيار، ومربع شدّة التيار، وكذلك المقاومة الكهربائيَّة للموصل، فكلَّما زادت مقاومة النسيج للتيار، وطالت مدَّة التعرُّض، وزادت شدة التيار، كلَّما كانت الإصابة أكبر، وعبر جول عن ذلك بصورة رياضيَّة كالتالي :الحرارة الناتجة = قوة التيار بالأمبير٢ × المقاومة × الزمن) ٢٥.

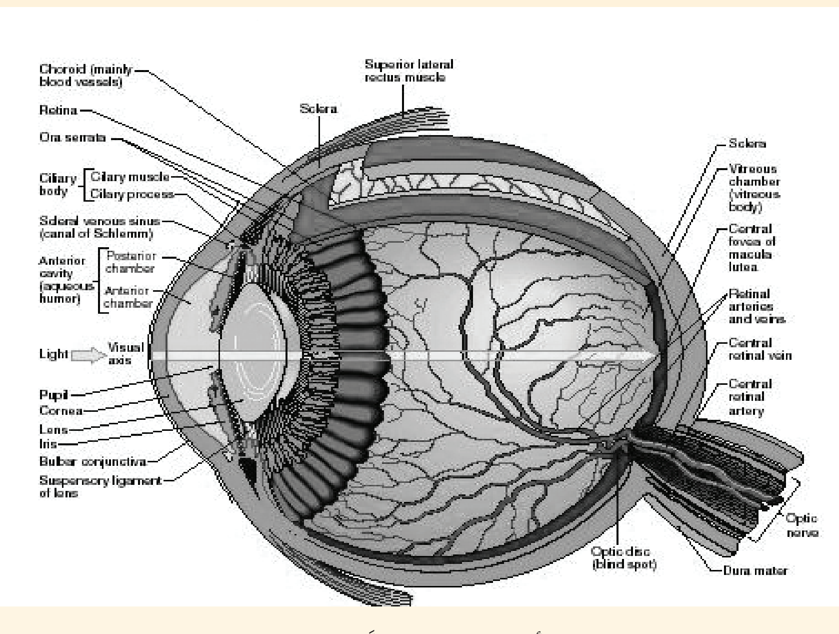
بعضُ إصاباتِ البرقِ الأكثر شهرةً علَى البصرِ

١. خطف البصر أو العمى الناتج عن بريق الضوء الشديد = Flash blindness

جاء في العديد من المقالات العلميَّة (أن هذا النوع من العمى ينتج من تعرض العين لمصادر ضوء ساطع ومفاجئ، مثل البرق أو الليزر. ومعلوم أن التفريغ الكهربائي الذي يحصل بين الغيوم والأرض يحدث في فترات وجيزة جدًّا «بمستوى مايكرو ثانية» وبقوة ما بين ٢٠٠٠ أمبير إلى ٢٠٠,٠٠٠ أمبير، وهذه الضربة الخاطفة، وبهذه القوة قد تكون كافية لتصيب حوالى ٥٠٪ من المصابين بأضرار في البصر. حيث يصيب الضوء الشديد البقعة المركزيَّة للرؤية، ويحدث تثبيطًا في عمل المستقبلات الضوئيَّة في الشبكيَّة تستمر لثوان معدودة، وأحيانًا دقيقة متسببًا في جعل الشخص غير مبصر، وأحيانًا لا يحدث رجوع للقدرة على الإبصار. ومعلوم أن تعرُّض الشبكيَّة للضوء يجعل صبغ الرودوبسين الموجود بخلاياها يحدث تفاعلاً كيميائيًّا يؤدِّي إلى تحلّل الرودوبسين إلى الرتنين، وبروتين الأبسين، وينتج من هذا التفاعل إشارات عصبيَّة تنتقل عبر العصب البصري إلى الدماغ، ثم يتَّحد الرتنين مرَّة أخرى مع الأبسين ليتكوَّن الرودوبسين من جديد. فإذا تعرَّضت الشبكيَّة للضوء الشديد، يحدث خلل بصري من زيادة تحلل صبغ الرودوبسين، وعدم قدرته على التجدد سريعًا، ويستغرق تجديد الرودوبسين حوالى ٥ دقائق) ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩.

٢. المياهُ البيضاءُ (عتامةُ العدسةِ) = Cataract

(تُعدُّ إصابة عدسة العين بالمياه البيضاء، هي أشهر سبب لحدوث العمى؛ بسبب البرق في خلال أيام إلى عدَّة سنوات، وقد تمَّ اكتشاف أوَّل حالة مياه بيضاء بسبب البرق علميًّا سنة ١٧٢٢م، وتلاها اكتشاف حوالى ٩٠ حالة حتى عام ١٩٧٢م) ٣١. وقد أشارت العديد من الأبحاث العلميَّة إلى أنَّ (هذه العتامة تحدث بسبب الشحنة الكهربيَّة أو الحراريَّة للبرق، والتي تكون مصحوبة ببعض أنواع الأشعة الضارة، مثل الأشعة فوق البنفسجيَّة، وأشعة إكس، وأشعة جاما، وربما تحدث العتامة أيضًا بتأثير الضربة الميكانيكيَّة، وذلك في وقت قصير جدًّا، لا يتجاوز واحدًا على مئة من الثانية، وذلك بسبب قطع بالغشاء المحيط بالعدسة، أو تمزق بأنسجتها، أو تجلط في بروتيناتها؛ بسبب التيار الكهربائي والحرارة «كتجلّط بيضة بالحرارة»، وأخيرًا بسبب نقص الغذاء الداخل للعدسة بسبب الالتهابات في الأنسجة المحيطة. غالبًا تحدث الإصابة في كلتا العينين، وتبدأ بالعين التي أصابها البرق، ثم تتبعها العين السليمة في خلال شهور، مع ملاحظة أن العتامة الناتجة عن قطع غشاء العدسة بقوة ضربة البرق تظهر سريعًا في خلال أيام قليلة، بينما



(صورة ٢: وصول شعاع الضوء، أو البرق إلى الشبكيَّة، ومنطقة الماقولة، والعصب البصري)

العتامة التي تنشأ من تجلط البروتين، ونقص الغذاء تحتاج إلى شهور أو سنوات) ٢١، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤.

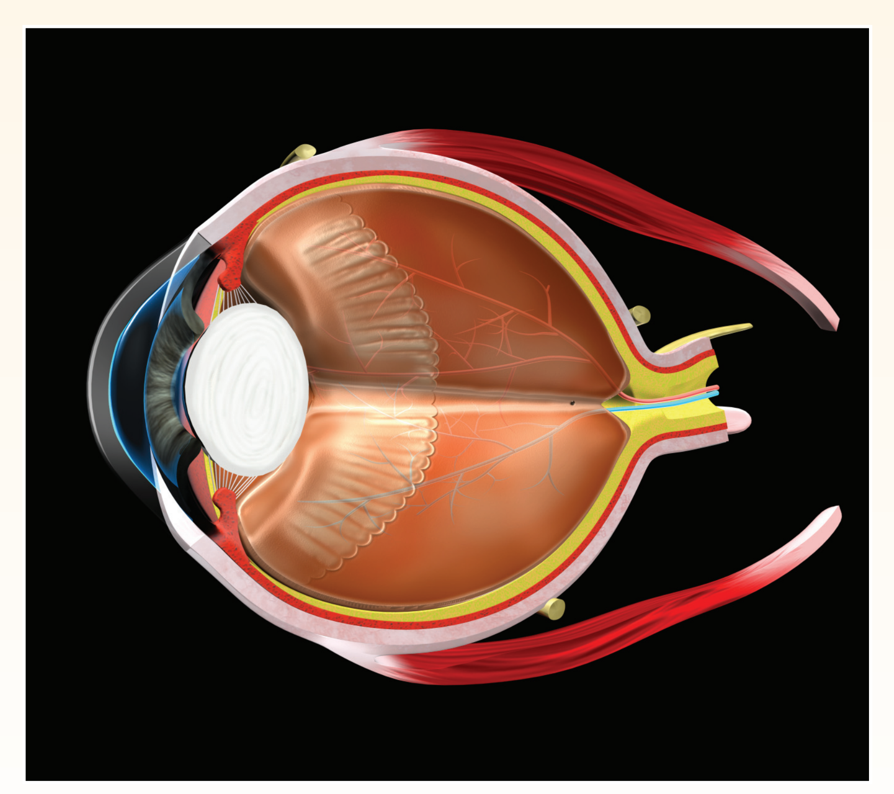
التأثيرُ على الشبكيَّةِ وثقب الماقولةِ

جاء في العديد من المقالات العلميَّة (أن الشبكية هي الطبقة الحساسة للضوء، والتي تبطن داخل العين، وتقوم بإرسال إشارات كهروكيميائيَّة عبر العصب البصري إلى المخ، ويوجد بوسطها منطقة رقيقة تسمَّى البقعة الصفراء، أو الماقولة، وتقع هذه النقطة على المحور البصري للعين، وتوجد بها عدد كبير من مستقبلات الضوء المخروطيَّة فقط، وهي نقطة حسَّاسة جدًّا، وعليها تركّز الصور الدقيقة، حيث تتبيّن المرئيَّات "صورة". وقريبًا من هذه النقطة بحوالى ٣ ملليمترات توجد منطقة عديمة الرؤية تعرف بالقرص البصري. ولما كانت قوه الضوء المنبعثة من البرق عظيمة وهائلة، وبمرورها في العين قد تتحوَّل إلى طاقة حراريَّة تتسبَّب في تلف منطقة الماقولة والقرص البصري، ممَّا قد يؤدِّي إلى فقد البصر المركزي، وربما بصفة دائمة، أمَّا جوانب الشبكيَّة فلا تتأثَّر بفعل الضوء، بل تظل سليمة، وبهذا يستطيع المصاب رؤية الأشياء الموجودة حول البقعة المركزية المعتمة في حقل النظر. كما أن ضربة البرق قد تتسبب في انفصال جزئي، أو كلي للشبكيَّة، أو تكون بعض الثنايا على الشبكيَّة مع فقدان البصر جزئيًّا عند هذه الثنايا) ٢٥، ٣٠.

أوجهُ الإعجازِ العلميِّ في وصفِ القرآنِ لحاسَّةِ البصرِ

١- بالرغم من انعدام الأدوات العلميَّة المؤهلة لدراسة الظواهر الطبيعيَّة في زمن النبيّ ﷺ، كعلاقة العين بالنور، وآلية الإبصار جاءت أمثلة القرآن بليغة في وصفها، دقيقة في علمها لتصف حال المنافق مع نور الحق، بمثلَين متتاليين في سورة البقرة، في ظاهرهما الاختلاف النوعيّ، وفي حقيقتهما العلميَّة التساوي في النتيجة. في المثل الأول (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا... الآية) شبَّه اللّه إعراضهم عن نور الحق بحال من استوقد نـارًا، فلمَّا أضـاءت لـه ذهـب اللّه بنورهم، الـذي هـو سبب الإبصـار. وفي المثل الثاني (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَـرْقٌ... الآيـة)، شبَّه اللّه حـال المنافقين في رؤية نور الحق، وعدم الانتفاع به بحال من أتاه صيّب من السماء، يُرجي النفع منه فتركه لتشوش بصيرته وبصره، فجعل يهتم للظلمات والرعد والبرق، فشبَّه اللّه عمى بصيرتهم أمام نور الحق بمن عمي بصره بضوء البرق، فالبرق كنور يضيء ما حوله، فيفترض في الناظر الإبصار، ولكن شدّة البرق إذا خطفت الأبصار عميت عن رؤية النور والانتفاع به. والقرآن بهذين المثلين قد سبق إلى تقرير حقيقة علميَّة لم تكن معلومة في زمن النبيّ ﷺ، وهي أن عمليَّة الإبصار تعتمد على النور المنعكس من الأشياء لتراه العين السليمة، وأن العين ليست هي مصدر النور، فإذا اختلَّ أحد الشرطين لا تتمُّ عملية الإبصار، وهذه الحقائق لم تكتشف إلاَّ في عصر الحسن ابن الهيثم (٣٥٤هـ-٤٣٠هـ)، وقبله كان العلم والفلاسفة يقولون بخروج النور من العين.

ولنا أن نفخر بأنَّ أوَّل من اكتشف الإعجاز العلمي في هذه الآيات هو الإمام ابن القيم الجوزية، فقال بالنص (وقوله أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، أي جعل ضوءها خارجًا عنه منفصلاً؟ ولو اتَّصل ضوؤها به، ولابسه لم يذهب، ولكنَّه كان ضوء مجاورة، لا ملابسة ومخالطة) ٢. يريد أنَّ الضوء لم يخرج من العين، بل أتى من خارجها (خارجًا عنه، أيّ عن الناظر)، وهذا أوّل تفسير ينتبه لأن العين تُبصر بالنور الذي يأتي من خارجها، وليس صادرًا عنها كما كان يظن السابقون، وخصوصًا فلاسفة اليونان، ولعلَّه تأثَّر في ذلك بأقوال ابن الهيثم عن آلية الإبصار، وقد اشتغل ابن القيم بالطب؛ ممَّا يجعلنا نقول إنَّه غالبًا اطَّلع على كتاب المناظر لابن الهيثم، وتأثَّر به في تفسيره، وربما كان ذلك أوّل إعجاز علمي في التاريخ الإسلامي، حيث قابل ابن القيم النص الشرعي بما وصل إليه العلم في زمانه.





أولاً: الخطفُ والسرعةُ (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)

كلمة (يَخْطَف) فيها إشارة إلى سرعة البرق، وسرعة أخذه للبصر، وهذا ما تمَّ إثباته حديثًا، حيث نعلم أنَّ سرعة هذا البرق بحدود ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية، والزمن اللازم لوصول هذا البرق من مكان تكوّنه في السحاب إلى الشخص الذي سيصيبه هو أقل من جزء من مئة ألف جزء من الثانية، وهذه السرعة الهائلة، وهذا الزمن المتناهي في الصغر، لا يناسبهما إلاَّ فعل الخطف (يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ). والبرق قد يصيب العين بالعمى المؤقت؛ بسبب الضوء الشديد، حيث يصيب الضوء الشديد البقعة المركزيَّة للرؤية، ويحدث تثبيطًا في عمل المستقبلات الضوئيَّة في الشبكيَّة يستمر لثوانٍ معدودة، وأحيانًا دقائق متسبِّبًا في جعل الشخص غير مبصر، وذلك لأنَّ تعرُّض الشبكيَّة للضوء الشديد يحدث خللاً بصريًّا من زيادة تحلل صبغ الرودوبسين، وعدم قدرته على التجدد سريعًا. وفي بعض الأحيان تكون قوه الضوء المنبعثة من البرق عظيمة وهائلة، وبمرورها في العين قد تتحوَّل إلى طاقة حراريَّة تتسبَّب في تلف منطقة الماقولة، أو القرص البصري، ممَّا يؤدِّي إلى فقد البصر المركزي، وربما بصفة دائمة، أمَّا جوانب الشبكيَّة فلا تتأثَّر بفعل الضوء، بل تظل سليمة، وبهذا تستطيع المصاب رؤية الأشياء الموجودة حول البقعة المركزيَّة المعتمة في حقل النظر. كما أنَّ ضربة البرق قد تتسبَّب في انفصال جزئي، أو كلي للشبكيَّة، أو تكون بعض الثنايا على الشبكيَّة مع فقدان البصر جزئيًّا عند هذه الثنايا. وهذا العمي المؤقت، أو الجزئي يبيّن أهميَّة ودقَّة دخول الفعل يكاد على خطف البرق للبصر، فلو لم يأتِ هذا الفعل يكاد فقال الله (خطفَ البرقُ إبصَارَهُم)، لفهمنا من ذلك أنَّ البصرَ كله قد خُطف، وبلا عودة، ولكن من رفقه سبحانه وتعالي أن جعل أثر البرق جزئيًّا، وكان باستطاعته أن يعمي العين كاملاً إن أراد (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ).

ثانيًا: ذهابُ البصر بالبرق (يَكَادُ سَنَا بَرْقِه يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ)

١. الذهابُ أعمُّ وأشملُ من الخطف، لأنَّه قد يعني الزوال السريع أو البطيء، فيشمل الخطف الذي شاهدناه في سورة البقرة، كما أنَّه يشمل الزوال البطيء بالبرق أو بسناه، ولمَّا كان ذكر البرق في سورة النور في سياق تقرير الحقائق، كان الذهاب أَوْلَى بالذكر من الخطف (يَكَادُ سَنَا بَرْقِه يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ)؛ لأنَّه أعمُّ وأشملُ لوصف كل أحوال البرق مع البصر، فالبرق وسناه قد يذهبان بالبصر سريعًا، أو على التراخي، وكما رأينا في الأبحاث العلميَّة أن إصابة العينين بالمياه البيضاء هي أشهر آثار البرق على البصر، وخصوصًا إذا كانت ضربة البرق موجّهةً لمنطقة الرأس، ولكن غالبًا البصر بعد الإصابة يكون طبيعيًّا، ولا تظهر المياه البيضاء مباشرة بمجرد إصابة البرق للعين، وإنَّما تتأخَّر بعض

الزمن الذي قد يطول أو يقصر حسب قوة الإصابة، وزمن تعرُّض العين لضربة البرق، ولذا فالذهاب أدقُّ في هذا الموضع من الخطف.

٢. جاءت آيات القرآن لتخبرنا في جرأة عجيبة أنَّ البرق قد يؤثِّر على الإبصار، وليس العيون (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)، و(يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)، والبصر هو الحاسَّة الموجودة بالعين. وقد يتخيَّل البعض أنَّ الربط بين البرق وإصابة البصر سهل، ولكن الأمر غير ذلك، فهذا الربط احتاج إلى أبحاث علميَّة لتثبته، حيث أغلب إصابات فقدان البصر بالبرق لا يصاحبها إصابات خارجيَّة تدل عليه، كما أنَّ أغلب الحالات لا تفقد البصر مباشرة، ولكن تتأخَّر لبعض الوقت؛ ممَّا يجعل الربط بين ضربة البرق، وفقدان البصر صعبًا. فالبرق غالبًا يؤثِّر على بعض أجزاء العين التي لا نراها مثل العدسة، والعصب البصري، والشبكيَّة، والجسم الزجاجي، وهي عناصر تتعلَّق بعمليَّة الإبصار، ولذلك ربط الله البرق بالأبصار، وليس بالعيون، لكون البرق يصيب البصر، مع أن العين تبدو في الظاهر سليمة، فسبحان من أعجز البشر بدقة كلامه.

٣. القرآن هو أوّل مصدر علمي يشير إلى أن البرق وسناه ليسا ضوءًا فقط، كما قد يظن فكر الشخص العادي، الذي لم يقم بدراسة البرق وسناه، ولو كان القرآن من كلام البشر لقال (يكاد ضوء البرق) بدلاً من البرق أو سناه، ولكنْ لأنَّه من عند الله، فقد جاء دقيقًا في ألفاظه؛ ليثبت أنَّ البرق وسناه ليسا هنا ضوءًا فقط. فذكر الله كامل البرق في سورة البقرة (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) وذكر سناه في سورة النور (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)، فجعل تأثير كامل البرق غير تأثير سناه، فجعل البرق يخطف؛ ممَّا يشير إلى قوّته التي قد تصل إلى حد الخطف السريع للبصر؛ لاحتوائه على الشحنة الكهربيَّة (بقوة آلاف الأمبيرات، وبجهد كهربي قد يصل إلى مليار فولت)، والحرارة (تصل إلى ٣٠ ألف درجة مئوية) وربما الأثر الميكانيكي للضربة، وجعل سنا البرق يذهب بالأبصار، فهو لضعف قوته عن البرق ذاته قد لا يقوى على خطف البصر سريعًا، بل قد يتأخَّر أثره ليظهر بعد شهور وسنوات، وسنا البرق هو كل ما ارتفع عن البرق كالضوء، والأشعة الضارَّة كأشعة إكس، وجاما، وفوق البنفسجيَّة.

٤. القرآن هو أوَّل مصدر علمي يشير إلى أن تأثر البصر بالبرق يتناسب طرديًّا مع المقدار الواصل من البرق إلى العين، فإشارته إلى تلف البصر بسنا البرق (... سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) تلفت النظر إلى أن البصر إذا تعرَّض لما هو أكبر من ذلك سيؤدِّي إلى تلف أكبر، وهو ما شاهدناه في خطف البصر بكامل البرق (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)، أي أن تأثر البصر بالبرق يتناسب طرديًّا مع المقدار الواصل من البرق إلى العين، وهذا هو ما أقرَّه العلم الحديث في قانون جول، الذي ينصُّ على أن الطاقة الحراريَّة الناتجة عن مرور تيار كهربائي في موصل (نسيج العين) تتناسب طرديًّا مع زمن مرور هذا التيار، ومربع شدّة التيار، وكذلك المقاومة الكهربائيَّة للموصل، فكلَّما زادت مقاومة النسيج للتيار، وطالت مدّة التعرُّض، وزادت شدَّة التيار، كلَّما كانت الإصابة أكبر. وممَّا يؤكِّد أيضًا على هذا التناسب الطرديّ بين مقدار البرق الواصل إلى البصر، وأثره على البصر أنَّ الله ختم آية البرق في سورة البقرة بقوله تعالي (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ)، أيّ لو شاء لزاد في شدة البرق ليُذهب السمع والبصر.

> **آليةُ الإبصارِ وأثرُ البرقِ سبقَ بهَا القرآنُ الكريمُ كلَّ الأبحاثِ العلميَّةِ الحديثةِ**
>
> **البرقُ يؤثِّر علَى الإبصارِ وليسَ علَى العيونِ**
>
> **سرعةُ البرقِ تصلُ إلى ثلاثةِ آلافِ كيلومترٍ بالثانية**

الخاتمةُ :

لقد سبق القرآن إلى بيان آلية الإبصار، وأثر البرق على العين قبل أن يصل العلم إلى ذلك في زماننا الحديث، فكان هذا السبق بمثابة المُعجزة الحسيَّة التي تهدي العقول والقلوب إلى الإيمان بالله الخالق الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء. كما أنَّ هذه المعجزة الحسيَّة تثبت نبوّة نبينا الكريم محمد ﷺ، فمن علمه في زمنه الذي لا علم فيه أن الضوء غير النور، وأن العين تبصر بالنور المنعكس عن الأشياء، ومن علمه أن البرق قد يصيب البصر بالرغم من أنه قد لا يترك أثرًا خارجيًّا، ومن علمه أن فقدان البصر بسبب البرق قد يكون كليًّا أو جزئيًّا، وأن أثره قد يتأخَّر لشهور وسنوات بعد الإصابة، فيقوم بإدخال فعل المقاربة يكاد على آيات البرق. ومن علمه أن أثر البرق على البصر يتناسب طرديًّا مع مقدار البرق الواصل إلى العين. أسئلة كثيرة طرحتها الدلالات العلميَّة لآيات القرآن، وجاءت الأبحاث العلميَّة قديمًا وحديثًا لتثبت أن العلم بهذه الأمور لم يكن متاحًا في زمن النبيّ ﷺ، وأن الإخبار بها هو إعجاز علمي يبيّن آلية الإبصار وآثار البرق على البصر. هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ، أو سهو، أو نسيان فمنّي، ومن الشيطان.. والله ورسوله منه براء.





أفضل تونة للساندويتشات



دور الحجامة في علاج تأخر الحمل عند السيدات



-العلاج بالحجامة علاج معروف منذ القدم ومن السنن المؤكدة ويستخدم في علاج كثير من الامراض بنجاح وفاعلية
-يتضمن هذا البحث عملاً ميدانياً تم فيه رصد فاعلية الحجامة التي أجريت لعشرين سيدة تتراوح أعمارهم بين (٢١-٣٨) عام يعانون من تأخر الإنجاب.

د. تامر شعبان ربيع



-الهدف من الدراسة هو معرفة دور الحجامة وعلاقتها مع فرص حدوث الحمل عند السيدات اللاتي يعانون من تأخر في الانجاب
-تم عمل الحجامة لهم مرة واحدة شهريا لمدة ثلاثة اشهر او لحين حدوث الحمل
-كانت نتائج البحث مشجعة ورائعة
-حوالي ٦٥٪ من السيدات(١٣ سيدة) حدث لهن الحمل بعد العلاج بالحجامة،منهن حوالي ٦١,٥٪(٨ سيدات) من اجمالي من حدث لهن الحمل بعد الجلسة الاولي.
تأخر الإنجاب: هو عدم حدوث حمل بعد مرور ١٢ شهرا بعلاقة زوجية منتظمة ودون استخدام اي وسيلة من وسائل منع الحمل
- حوالي ١٠٪ الي ٢٠٪ من المتزوجين يعانون من تأخر الانجاب بعد مرور عام من المحاولة.
٣-السيدات يمثلن ٤٠٪ من اسباب عدم الانجاب كما ان مشاكل التبويض بالاضافة الي الاسباب المجهولة تمثل ٤٥٪ من اسباب تأخر الحمل لدي السيدات
-حوالي ٦٤٪ من كليات الطب الامريكية سجلت انها تعطي مناهج في الطب التكميلي او البديل او انها ادخلتها ضمن مناهجها المطلوب دراستها.
-الحجامة هي وسيلة علاجية قديمة وقد استخدمت في علاج وشفاء العديد من الأمراض.
-الفوائد الحيوية للحجامة بالاضافة لفوائدها النفسية تعطي شعورا بالراحة وتمام الصحة النفسية والجسدية لدي المريض.
- ومن المعروف عن الحجامة انها ذات تأثير مساو وبديل عن الابر في اثارة نقاط الوخز في العلاج عن طريق الابر الصينية.
- دراسات عديدة توصلت إلى أن الإبر الصينية تستطيع التأثير في مستويات الهرمونات بالدم مثل الأستروجين والبروجسترون والبرولاكتين والكورتيزول و GnRH، LH، FSH كما لفت الانتباه تأثيره التنظيمي من خلال البيتا أندورفين على محور (Hypothalamus-Pitutary-Ovarian-Adrenal Axis).
كما أن هناك دراسة أثبتت وقالت: إن هناك دليلاً كافياً على فائدة العلاج بالإبر يجعلنا نوسع استخدامه في العلاج الطبي الغربي

أثبتت الحجامة فاعلية كبيرة في علاج تأخر الحمل.

لضعف وظائف المبيض نتائج إيجابية للحجامة

الحجامة تنظم الهرمونات وتقلل من الضغوط العصبية وتزيد من تدفق الدم إلى الرحم.

٣٠٪ من المتزوجين يعانون من تأخر الإنجاب.

معظم كليات الطب الأمريكية تستخدم الطب التكميلي أو البديل.

١٣ من ٢٠ سيدة ممن خضعن للعلاج بالحجامة حصل لهن الحمل.

لعلاج تأخر الإنجاب عند النساء، وكما أشرنا فإن العلاج بالحجامة هو بديل مكافئ وآمن ويزيد في تأثيره العلاجي عن العلاج بالإبر الصينية كما أثبتت الدراسات.

كما ان منظمة الصحة العالمية وفي كتابها الذي اقر ودعم استخدام العلاج بالابر الصينية في عديد من الامراض– قد اقرت استخدامها في حالات ضعف وظائف المبيضين وقد استخدم الباحث في الدراسة التي نشرت الابر الصينية والحجامة لعلاج ضعف وظائف المبيضين وكانت النتائج ٧٦,٨٪ نتائج ايجابية وتحسن في وظائف المبيضين.

–ان الحجامة تستطيع ان تنظم الهرمونات وتحسن وظائف المبيضين وتقلل من الضغوط العصبية لدي المريض وتزيد من تدفق الدم الي الرحم وتزيد من حجم بطانة الرحم وتحسن من وضع الجنين في الرحم

–في تجربة سابقة قام بها د محمد الحناوي كانت نتائج حدوث الحمل حوالي ٤٨٪.

المرضى ووسائل البحث

اولا: المرضى الذين شملهم البحث

١. سيدة تعاني من تأخر الانجاب لمدة عام او اكثر برغم الانتظام في العلاقة الزوجية وعدم استخدام اي وسائل لمنع الحمل
٢. أن يكون الزوج قادرا على الإنجاب.
٣. –أن لا تعاني من امراض مزمنة مثل السكر أو الالتهاب الكبدي الوبائي أو امراض القلب.
٤. موافقة السيدة على إجراء التجربة.

عدد السيدات اللاتي شاركن هو ٢٠ سيدة اعمارهم ما بين (٢١–٣٨)

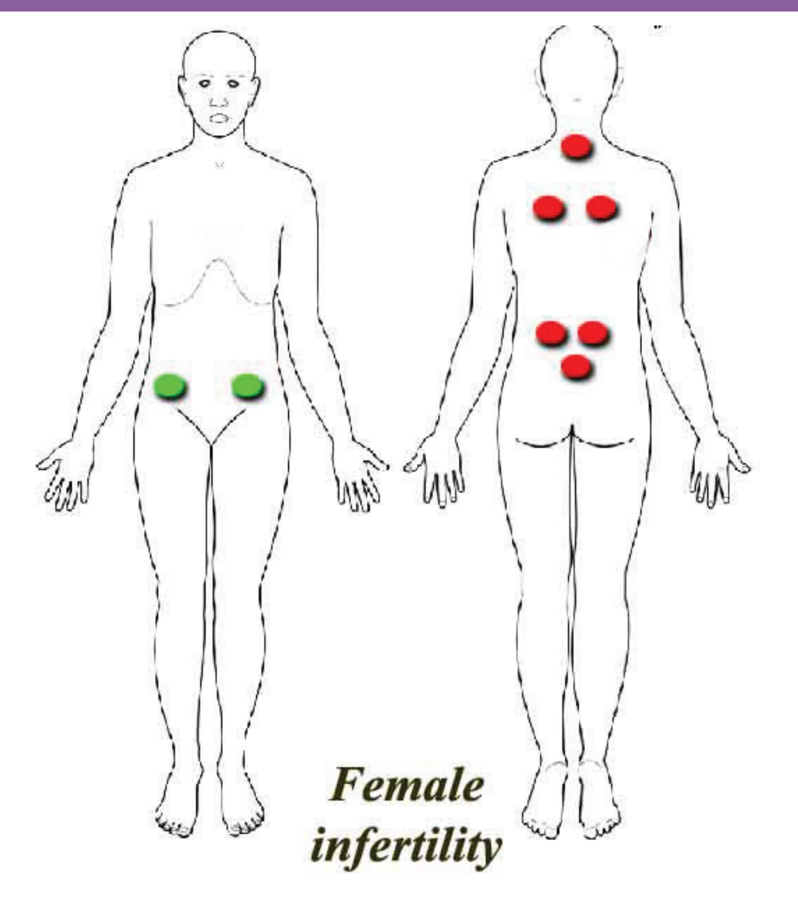
ثانيا: وسائل البحث

١-الحجامة:

- عمل جلسة الحجامة في اليوم الثاني بعد انتهاء فترة الحيض
- تم عمل حجامة رطبة على نقاط الظهر







شكل (١)

وحجامة جافة على الموقع التشريحي للمبيضين

- يوضح شكل (١) نقاط عمل الحجامة
- يتم تكرار عمل الحجامة اذا لم يحدث حمل في نفس الموعد من الشهر التالي لمدة ٣ شهور

٢-المتابعة:

يتم متابعة السيدات لمدة ٦ شهور بعد إجراء آخر حجامة لمعرفة نسبة حدوث الحمل.

٣- التقييم والإحصاء:

– تم تقييم النتائج على أساس حدوث أو عدم حدوث الحمل

– تم استخدام برنامج (PSS) الإحصائي بالكمبيوتر للتقييم الإحصائي وعمل اختبارOne Sample T-Test و ANOVA one way .

النتائج:

- تم عمل جلسات الحجامة لعدد ٢٠ سيدة تعانين من تأخر الإنجاب.
- كانت النتائج جيدة جداً بل مبهرة.
- تم حدوث الحمل وهو معيار النجاح مع ١٣ سيدة ممن شاركوا، بنسبة ٦٥٪ ولم يتم الحمل مع ٧ سيدات بنسبة ٣٥٪ .
- كان حدوث الحمل بعد الجلسة الأولى من الحجامة في ٨ سيدات من إجمالي ١٣ سيدة حدث لهن الحمل بنسبة ٦١,٥٪ ، وكان حدوث الحمل بعد الجلسة الثانية في ٤ سيدات من إجمالي ١٣ حدث لهن الحمل بنسبة ٣٠,٨٪ ، وبعد الجلسة الثالثة بنسبة ٨٪.

المناقشة:

ان تأخر الانجاب يعاني منه حوالي ٢٠٪ من المتزوجين وربما زادت هذه النسبة كثيرا نظرا لعوامل التلوث وضغوط الحياة اليومية والتي تؤثر على معدل الخصوبة.

في هذه الدراسة وباستخدام وسيلة الحجامة كانت النتائج مبهرة وقد حدث الحمل في ٦٥٪ من السيدات المشاركات في هذه الدراسة

احدي السيدات المشاركات كانت تعاني من تكيسات بالمبيضين وسمنة ومشاكل في حدوث التبويض وبعد عمل جلسة حجامة واحدة تم حدوث الحمل ومع المتابعة فقد انجبت هذه السيدة تؤام بحالة صحية جيدة وهو التؤام الوحيد في هذه الدراسة

تأكد لدينا كما في الدراسات السابقة ان عمل الحجامة يكافئ ويزيد عن نتائج الابر الصينية

اثبتت الحجامة فاعلية في علاج تاخر الانجاب لدي السيدات

إن الحجامة هي علاج آمن واقتصادي إذا تم بالطريقة الصحيحة، وعلى أيدي المتخصصين، وننصح بعمل تجربة على نطاق واسع في علاج تأخر الحمل بواسطة الحجامة

الاستحالة والاستهلاك والمواد الإضافية في الغذاء والدواء



إعــداد:
عبد الحكيم هاشـم

الإسلام دين الرحمة لأنه تنزيل من حكيم خبير رحيم بعباده سبحانه، وقد أحل الله الطيبات لبني آدم وحرم عليهم الخبائث: حرصاً على هذه الروح التي هي من أمره سبحانه وحفاظاً على هذا الجسد الذي خلقه لعبادته ليكون صحيحاً قادراً على القيام بأمانة العبادة لله الواحد الأحد جل شأنه.

وحرصاً من مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي على الخروج برؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية، وبعد استماعه للمناقشات والمداولات التي دارت حول الموضوع وبخاصة الاستحالة والاستهلاك والمواد الإضافية في الغذاء والدواء، قرر ما يأتي:

أولاً: يجب على كل مسلم الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، خصوصاً في مجال الغذاء والدواء، وذلك لتحقيق طيب مطعمه ومشربه وعلاجه، وإن رحمة الله بعباده وتيسير سبيل الاتباع لشرعه مراعاة حال الضرورة والحاجة التي تضمنتها مبادئ شرعية مقررة منها: أن الضرورات تُبيح المحظورات، وأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة، وأن الأصل في المنافع الإباحة ما لم يقم دليل معتبر على الحرمة، كما أن الأصل في الأشياء الطهارة ما لم يقم دليل معتبر على النجاسة. ولا يعتبر تحريم أكل الشيء أو شربه حكماً بنجاسته شرعاً.

ثانياً: إن المواد المحرمة أو النجسة بذاتها أو بإضافتها في الغذاء والدواء تنقلب إلى مواد مباحة شرعاً، بما يلي:

الاستحالة: الاستحالة في الاصطلاح الفقهي «تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرم تناولها وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مختلفة عنها في الاسم والخصائص والصفات»، ويُعبّر عنها في المصطلح العلمي الشائع بأنها كل تفاعل كيميائي كامل مثل: تحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون، وتحلل المادة إلى مكوناتها المختلفة كتفكيك الزيوت والدهون إلى أحماض دسمة وغليسرين، وكما يحصل التفاعل الكيميائي بالقصد إليه بالوسائل العلمية الفنية يحصل أيضاً -بصورة غير منظورة- في الصور التي أوردها الفقهاء على سبيل المثال: كالتخلل والدباغة والإحراق، أما إذا كان التفاعل الكيميائي جزئياً فلا يُعتبر ذلك استحالة، وإن كانت المادة نجسة فتبقى على حالها ولا يجوز استخدامها.

وبناء على ذلك:

١. المركبات الإضافية ذات الأصل الحيواني المحرم أو النجس التي تتحقق فيها الاستحالة، حسب المصطلح السابق الإشارة إليه، تُعتبر طاهرة وتناولها حلال في الغذاء والدواء.

٢. المركبات الكيميائية المستخرجة من أصول نجسة أو محرمة كالدم المسفوح أو مياه المجاري والتي لم تتحقق فيها الاستحالة بالمصطلح السابق، لا يجوز استخدامها في الغذاء والدواء مثل: الأغذية التي يضاف إليها الدم المسفوح كالنقانق المحشوة بالدم، والعصائد المدماة (البودينغ الأسود)، والهامبرجر المدمى، وأغذية الأطفال المحتوية على الدم، وعجائن الدم، والحساء بالدم ونحوها تعتبر طعاماً نجساً محرم الأكل لاحتوائها على الدم المسفوح الذي لم تتحقق فيه الاستحالة.

أما بلازما الدم -التي تعتبر بديلاً رخيصاً لزلال البيض- وقد تستخدم في الفطائر والحساء والنقانق والهامبرجر وصنوف المعجنات كالكعك والبسكويت والعصائد (البودينغ) والخبز ومشتقات الألبان وأدوية الأطفال وأغذيتهم، والتي قد تضاف إلى الدقيق فإنها حلال مختلفة عن الدم في الاسم والخصائص والصفات فليس لها حكم الدم.

أما الاستهلاك فرأى المجمع تأجيله لمزيد من البحث.

ويوصي المجمع بما يلي:

١. ضرورة الاستفادة من جلود وعظام الحيوانات المذكاة لاستخراج مادة الجيلاتين التي تستخدم في الغذاء والدواء، وذلك حفاظاً على الثروة الوطنية وتجنباً لشبهات استعمال مواد من مصادر غير مقبولة شرعاً.

٢. دعوة المسؤولين في البلاد الإسلامية لكي يراعوا في الصناعة الدوائية والغذائية الشروط والمواصفات المقبولة شرعاً من حيث المواد الخام وطرق التحضير.

٣. إلزام المسؤولين في البلاد الإسلامية الشركات المنتجة والمستوردة للمواد الغذائية المحفوظة ببيان التركيب التفصيلي لجميع مقومات كل عبوة بشكل واضح وباللغة الوطنية.

٤. الطلب من المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت لمتابعة الجديد في مجال الغذاء والدواء، وعقد ندوة -بالتعاون مع المجمع- لدراسة تلك المستجدات وبيان حكمها الشرعي.

والله أعلم؛؛؛

قرار رقم: ١٩٨ (٢١/٤) الدورة الحادية والعشرون بمدينة الرياض (المملكة العربية السعودية) من: ١٥ إلى ١٩ محرم ١٤٣٥هـ، الموافق ١٨-٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٣م.



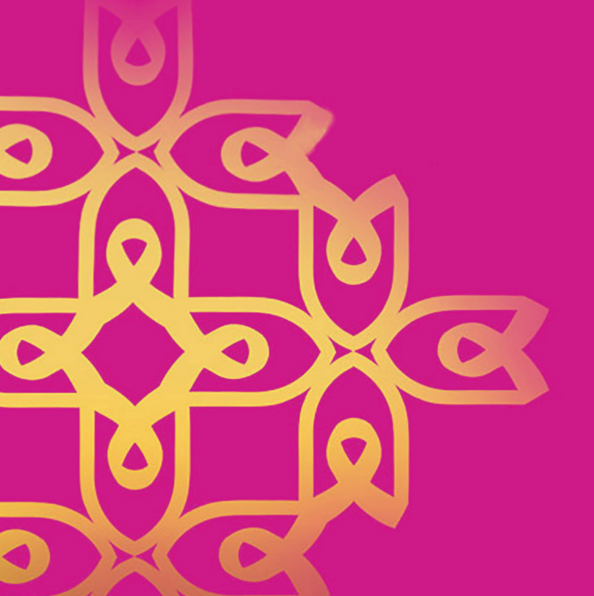
عيادات متخصصة في جميع التخصصات الطبية

مركز المرجع الطبي هو مركز مهارة و خبرات و أقوى قفزه طبية في مجال العلاج الحديث المطور في المملكه.

يقدم خدمات طبية رفيعة المستوى و المعايير و تخصصات طبية كامله و شامله بأيدي فريق طبي أكاديمي من إستشارين وأخصائيين و أساتذة معروفين على مستوى المملكه و العالم.

نقوم بالتعاون مع مراكز طبية مشهورة في أمريكا كجون هوبكنز و مراكز أخرى في كندا, بريطانيا و الدنمارك.

إسم ... يحمل معناه



العنوان : جدة - طريق الملك عبد العزيز شمال تقاطع حراء
مركز إيليت الشاطئ .

هاتف: 0122346940/0122346666

www.mrccure.com

الحذر من الخوض في كتاب الله جل جلاله دون علم

مرهف السقا - المركز الطبي الدولي جدة



إن قضيَّة الإعجاز القرآني من أهم مباحث علوم القرآن، وأدقِّها، وأعظمها، بل إنَّ علوم القرآن لو دقَّقنا الفكرة لوجدناها في النهاية تخدم الإعجاز القرآني، ومن المقرر لدى علماء التفسير أنَّ الأصل في إعجاز القرآن هو الإعجاز البياني والبلاغي، ومن ثم تأتي أنواع الإعجاز الأخرى التشريعي، والغيبي، والعلمي، وغير ذلك ممَّا عدَّده العلماء في مصنَّفات علوم القرآن، لأنَّها ترفد دلالات الإعجاز البياني للقرآن الكريم في إثبات ربانية القرآن الكريم، وإقامة الحجَّة في إثبات رسالة نبينا محمد ﷺ.

وإنَّ قضيَّة الإعجاز العلمي في عصرنا أخذت شهرة عظيمة، ورواجًا واسعًا، نظرًا لما يتَّسم به العصر الحديث من تسارع في الاكتشافات العلميَّة والابتكارات المذهلة.

ولعلَّ بعضهم يقوم بذلك لوجود إشارات في القرآن الكريم؛ لما يستجد من علوم، ومحاولة آخرين ربط كل جديد بالقرآن، ولذلك نجد كثيرين يخوضون في هذا الميدان، ويتسارعون للبحث عن كل جديد فيه دون روية ولا استبصار.

وأثناء بحثي عن الجديد في مؤلّفات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والتفسير العلمي للقرآن الكريم، سواء في المكتبات أو المواقع على الشبكة العنكبوتية ذُهلت لكثرة المؤلّفات والمقالات المكتوبة في هذه القضيَّة العلميَّة، ولكن ما أذهلني في هذه المؤلَّفات أكثر ثلاثة أمور هي:

الأول: الاختصاص العلمي للمؤلِّف والكاتب، إذ وجدت أنَّ جُلَّ الكاتبين في الإعجاز العلمي هم من غير المتخصِّصين بالتفسير وعلوم القرآن، أو علوم الشريعة الإسلاميَّة، فهم إمَّا أن يكونوا مهندسين، أو أطباء، أو ما يقارب ذلك من اختصاصات أخرى غير شرعيَّة، والعجيب في هؤلاء المؤلّفين أنَّهم يكتبون فيما يتعلق بتخصّصهم العلمي، وما لا يتعلَّق فيه، فتجد كاتبًا مهندسًا معماريًّا أو ميكانيكيًّا، أو محاميًا، أو طبيبًا، أو غير ذلك يكتب في خلق الجنين، وعلم الفضاء، وعلم الفلك، والفيزياء و... الخ، ويستدل على ذلك كله من القرآن، بل إنَّك تجده بعد حين أصدر موسوعة في الإعجاز العلمي، وتصدَّر الشاشات والإعلام، يصوّب رأي المفسِّرين ويخطئهم، ويزاحمهم الأكتاف، فهل يعقل أن يكون متبحرًا في كل هذه العلوم، وبالأخص علوم القرآن، وتأهل للكتابة بهذا الكم، وهو لم يفتح كتابًا في أصول التفسير، وعلوم القرآن، ولم يدرس أصول الاستنباط، ناهيك عن دراسة باقي العلوم التي يكتب فيها، فأين احترام التخصص العلمي؟!

أمَّا الثاني: فهو التكرار لموضوعات «الإعجاز العلمي» واتَّسم هذا التكرار

عند بعضهم بأخذ موضوع من مؤلّف سابق، ونشره باسمه دون الإشارة لذلك، مع إضافات طفيفة في بعض المعلومات التطبيقيَّة، وقد لا تكون ثمة إضافات، أو يكون سبب التكرار هو إعادة نشر البحث نفسه من المؤلِّف نفسه، ولكن بعنوان آخر، وفي موقع غير الموقع الأول.

أمَّا الثالث: فهو تمييع مصطلح الإعجاز، ونقله من سدَّة التحدّي والسبق المضبوط، إلى فوضى العبث العلمي، والترهل الفضفاض، إذ صارت كل لائحة في الخيال إعجازًا، وصار كل ما يخطر ببال هؤلاء الكتَّاب إعجازًا علميًّا، حتى تحكم هؤلاء في صياغة هذا المصطلح الشرعي بعيدًا عن ضوابط صياغة المصطلحات وقواعدها، ثم يريدون من العلماء أن يسلموا لهم هذه الفوضى العلميَّة.

وممَّا يُؤسف في هذا المجال قلة الكتَّاب -من المتخصِّصين في علوم القرآن والتفسير- في مجال التفسير العلمي، والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، فعلى سبيل المثال بحثتُ في موقع معرض الكتاب الدولي في الرياض -على النت- عن مادة «الإعجاز العلمي» فوجدت ١١٦ عنوانًا، لم يتجاوز عدد المؤلِّفين في هذا الشأن من المختصِّين في التفسير وعلوم القرآن عدد أصابع اليد الواحدة..

ثمَّ إنَّك تجد في الجهة المقابلة آخرين جعلوا من قضيَّة الإعجاز العلمي عدوًّا لدودًا، وبارزوا بالمحاربة كلَّ من يشتغل به، تراه يتكئ على أخطاء من تكلَّمنا عنهم في البداية؛ ليطعن في هذا اللون من الإعجاز القرآني، وإذا امتدحت بحثًا في الإعجاز العلمي بأنَّه سليم علميًّا، ولا يخالف الأصول الشرعيَّة صنَّفك هؤلاء في قسم «الإعجازيين»، أو المبتدعين، أو غير ذلك من الألقاب المتداولة لديهم بكثرة..

والحقيقة أننا نفتقد أحيانًا للإنصاف العلميّ، كما أنَّه يلزمنا التخلِّي عن الأحكام المسبقة في القضايا العلميَّة حتَّى لا نفقد التوازن العلمي الهادئ في مثل هذه القضايا الحساسة.

وعلى كل حال، فإنِّي أذكِّر نفسي والأخوة -من الذين يكتبون في أبحاث الإعجاز العلمي- بتقوى الله في كتابه وكلامه، وأن ينظروا في أنفسهم بإنصاف، ملتزمين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

وأنوّه في مقالي بما ينبغي على المشتغل بكتاب الله تعالى مراعاته والتزامه، وبيان مراتب الناس في الاشتغال ببيان كتاب الله تعالى، كما في كتاب علوم القرآن لشيخنا الدكتور نور الدين عتر -حفظه الله- إذ يقول: "التحفظ من القول في كتاب الله تعالى إلاَّ على بيّنة: باستيفاء العلوم التي ذكرناها، فإنَّ الناس في العلم بالأدوات المحتاج إليها في التفسير على ثلاث طبقات: الأولى: من بلغ في ذلك مبلغ الراسخين كالصحابة، والتابعين، ومن يليهم، وهؤلاء قالوا في التفسير برأيهم، مع التوقّي والتحفّظ، والهيبة والخوف من الهجوم، فنحن أولى منهم إنْ ظننا بأنفسنا أنَّا في العلم والفهم مثلهم.

الثانية -أيّ من طبقات الناس-: من علم من نفسه أنَّه لم يبلغ مبالغهم، ولا داناهم، فهذا طرف لا إشكال في تحريم ذلك عليه، وسبيله أن يأخذ تفسيرًا يدرسه بمراجعة العلماء.

الثالثة: من شك في بلوغه مبلغ أهل الاجتهاد، أو ظنَّ ذلك في بعض علومه دون بعض، فهذا أيضًا داخل تحت حكم المنع من القول فيه، لأنَّ الأصل عدم العلم، فعندما يبقى له شك، أو تردد في الدخول مدخل العلماء الراسخين، فانسحاب الحكم الأول عليه باقٍ بلا إشكال، وكل أحد فقيه نفسه في هذا المجال، وربما تعدَّى بعض أصحاب هذه الطبقة طوره، فحسن ظنّه بنفسه، ودخل في الكلام فيه مع الراسخين، ومن هنا افترقت الفرق، وتباينت النحل، وظهر في تفسير القرآن الخلل"..أ.هـ

ثمَّ أكمل الشيخ الدكتور نور الدين باقي شروط المفسر ألخصها بالآتي:

منها أنَّ يعتمد المفسر على من تقدّمه في التفسير، وله في ذلك سعة، ومنها أن يلاحظ المفسِّر في كلامه المنهجيَّة في البيان، وأن يتحرَّى في التفسير مطابقة المفسّر، ومنها أن يبين المفسر خطة تفسيره.

أقول: فهؤلاء الذين يرتجلون التفسير، ويتعجَّلون المعاني دون تفكير ويتلقَّفون ما هبَّ ودرج من النقول والنظريات دون تمحيص، ولا تحقيق، ثم يصدرونها في ما يُسمَّى بأبحاث في التفسير والإعجاز العلمي أين هم في هذا التصنيف، وأين أمانتهم في بيان كتاب الله تعالى، نعم لا أحد يستطيع أن يحجر على العقول التدبر بكتاب الله تعالى، ولا أن يحجر على المتدبر فهم معاني القرآن الكريم بشكل صحيح، ولكن كلامنا هنا في الذين يكتبون، ويشرّقون ويغرّبون في كتاب الله بما يدخل وما لا يدخل في معانيه، ثمَّ بعد ذلك يُقال: إيَّاك أن تعترض علينا؛ لأنَّك إن فعلت فسنصفك بالمتزمّت، والمتحجّر، وبأنَّك تمنع حرية الرأي، وأنَّك تحتكر فهم القرآن على الناس.

وأختمُ مقالتي بما ورد عن سلفنا الصالح في المهابة، والحذر من الخوض في كتاب الله دون علم، ومن ذلك ما ورد عن سعيد بن المسيب أنَّه كان إذا سُئل عن تفسير آية من القرآن قال: "أنَا لاَ أقولُ في القرآنِ شيئًا"، وكان سعيد إذا سُئل عن الحلال والحرام تكلَّم، وإذا سُئل عن تفسير آية من القرآن سكت، كأنْ لم يسمع شيئًا.

ومنه: ما رُوي عن الشعبي أنَّه قال: "ثلاثٌ لا أقولُ فيهنَّ حتَّى أموتَ: القرآنُ، والرّوحُ، والرُّؤى"، وما رُوي عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة -يعني السلماني- (وهو تابعي جليل) عن آية من القرآن، فقال: "ذهبَ الذينَ كانُوا يعلمُونَ فيمَا أنزلَ القرآنُ، فاتقِّ اللَّهَ وعليكَ بالسداد"، ورُوي عن مسروق أنَّه قال: اتَّقُوا التفسيرَ فإنَّمَا هُو الروايةُ عن اللهِ". إلى نحو ذلك من النقول، والله أعلم.

الاكتشافات الحديثة حول إهلاك قوم عاد

فى الآونة الأخيرة تمكَّنت الأقمار الصناعيَّة عن طريق هيئة ناسا الأمريكيَّة NASA من التعرُّف على موقع مدينة إرم، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في عدَّة نصوص، وضمن عدَّة سور، منها سورة الأحقاف، يقول الله سبحانه وتعالى، مبينًا ما نزل بقوم عاد {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا...}

د. شريف على صادق
جامعة القاهرة



الكتابُ الوحيدُ الذِي جاءَ فيهِ ذكرُ قومِ عادٍ القرآنُ الكريمُ

القوَّةُ التدميريِّةُ للأعاصيرِ الحلزونيَّةِ تعادلُ قوَّةً نوويَّةً متوسطة

لقد أظهر التصوير الفضائي كافَّة التفاصيل حول موقع تلك المدينة الأثريَّة وتزامن هذا الاكتشاف مع قيام بعثة أثريَّة تضمُّ علماء في الآثار والجيولوجيا الذين تمكَّنوا من التعرُّف على وجود حفرة هائلة في وسط المدينة، تدل على حدوث انهيار ضخم لطبقة الحجر الجيري الصخريَّة، التي بُنيت عليها تلك المدينة، ووجد العلماءُ في هذه الحفرة بقايا القصور الشاهقة، والقلاع القويَّة التي كانت تحيط بالمدينة، كما عثروا أيضًا على المئات من الأعمدة الصخريَّة الضخمة محطّمةً في أماكن متعدِّدة من المدينة؛ لذا أطلقوا عليها اسم المدينة ذات الألف عمود (City of Thousand Pillars)، ومن الغريب أنَّ البعثة لم تعثرعلى أي عظام أو بقايا بشريَّة في هذا المكان.

وعن تفاصيل الموقع الجغرافي تمكَّن خبراء وكالة ناسا من رصد خريطة تفصيليَّة تبيِّن موقع الانهيارات الصخريَّة لطبقة الحجر الجيري التي استخدمها قوم عاد لبناء قصورهم، وكذلك تمَّ الكشف عن مسار لنهر قديم (جاف) يخترق المنطقة يعرف باسم «مغيث».

وإذا ما عُدنا للقرآن الكريم، فسوف نجد إعجازًا علميًّا رائعًا، يتمثَّل في إشارات وردت في النصوص القرآنيَّة منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام، تم اكتشافها حديثًا منها:

١. إشارة إلى هلاك قوم عاد بإعصار مدمر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف: ٢٤).

٢. إشارة إلى الارتفاعات الهائلة التي وصل إليها قوم عاد في مبانيهم في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر ٧-٨).

٣. إشارة إلى فناء قوم عاد وإبادتهم بحيث لم يتبقَّ منهم شيء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ (النجم: ٥٠-٥١).

وفي هذا السياق يمكننا القول: إنَّ القرآن الكريم قد سبق العلوم الحديثة بمئات السنين في الإشارة إلى كافَّة عناصر العذاب والتدمير الذي وقع على قوم عاد.

هذا بالإضافة إلى أنَّ القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي جاء فيه ذكر لقوم عاد، ولنبيهم هود -عليه السلام- وتحديد موقعهم الذي دفنوا فيه على مر العصور، حيث كانت الإشارة من اسم السورة «الأحقاف» حتَّى تمَّ اكتشاف مدينتهم في صحراء الأحقاف، وقد خلت جميع كتب الأقدمين من أي إشارة لهذه الأمَّة، وهذا هو الردُّ الدافع ببطلان دعوى

إشاراتٌ علميَّةٌ رائعةٌ في نصوصِ القرآنِ الكريمِ منذُ ألفٍ وأربعمئةِ عامٍ اكتشفَهَا العلمُ الحديثُ

خريطةٌ تفصيليَّةٌ تبيِّنُ الانهياراتِ الصخريَّةَ التِي استخدمَهَا قومُ عادٍ في بناءِ قصورِهِم



صورة (١): توضح صحراء الربع الخالي

المدَّعين بأخذ القرآن قصصه عن تلك الكتب.

ورد في تفسير ابن كثير ما يلي:

كان قوم عاد عربًا يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمال التي تقع بين سلطنة عمان، وحضرموت جنوب الجزيرة العربية، بأرض مطلة على البحر يُقال لها الشجر، واسم واديهم «مغيث».

قال محمد بن إسحاق: هم (من) ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح. قلت: وهؤلاء هم عاد الأولى، الذين ذكرهم الله (تعالى) وهم أولاد عاد بن إرم الذين كانوا يأوون إلى العَمَد في البر، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر:٦-٨) وذلك لشدّة بأسهم وقوتهم، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت:١٥). وقد كانت مساكنهم باليمن بالأحقاف، وهي جبال الرمل.

وقد ذكر الله، سبحانه، صفة إهلاكهم في أماكن أخر من القرآن، بأنَّه أرسل عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلاّ جعلته كالرميم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (الحاقة:٦-٨) لمَّا تمرَّدوا وعتوا أهلكهم الله بريح عاتية، فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أمِّ رأسه فتثلغ رأسه حتَّى تُبينه من بين جثته؛ ولهذا قال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

بيانُ وجه الإعجاز العلميِّ

أولاً: الحقائقُ والاكتشافاتُ العلميَّةُ الجغرافيَّةُ

ثانيًا: الحقائقُ الجيولوجيَّةُ والدورُ الذي قامتْ به المياهُ مَعَ الصخورِ في تلكَ المنطقة

ثالثًا: الحقائقُ الفزيائيَّةُ والإعجازُ الإلهيُّ في تسخير الأعاصير واستعراض أمثلة واقعيَّة

رابعًا: التصويرُ والتوثيقُ النصيُّ الأوّلُ والأقدمُ من نوعه في التاريخ من القرآن العظيم لأحداث التدمير والهلاك وتتابعها.

أولاً: الاكتشافاتُ العلميَّةُ الجغرافيَّةُ

في الآونة الأخيرة تمكّنت الأقمار الصناعيَّة عن طريق هيئة ناسا الأمريكيَّة NASA من التعرُّف على موقع مدينة إرم، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر ٧-٨).

ولقد أظهر التصوير الفضائيّ كافة التفاصيل حول موقع تلك المدينة الأثريَّة، وتزامن هذا الاكتشاف مع قيام بعثة أثريَّة تضمُّ علماء في الآثار والجيولوجيا الذين تمكّنوا من التعرُّف على وجود حفرة هائلة في وسط المدينة تدلُّ على حدوث انهيار ضخم لطبقة الحجر الجيري الصخريَّة التي بُنيت عليها تلك المدينة، ووجد العلماء في هذه الحفرة بقايا القصور الشاهقة، والقلاع القوية التي كانت تحيط بالمدينة، كما عثروا أيضًا على المئات من الأعمدة الصخريَّة الضخمة محطّمة في أماكن متعدِّدة من المدينة؛ لذا أطلقوا عليها اسم المدينة ذات الألف عمود City of Thousand Pillars، ومن الغريب أن البعثة لم تعثر على أي عظام، أو بقايا بشريَّة في هذا المكان.

وعن تفاصيل الموقع الجغرافي تمكّن خبراء وكالة ناسا من رصد خريطة تفصيليَّة تبيّن موقع الانهيارات الصخريَّة لطبقة الحجر الجيري التي استخدمها قوم عاد لبناء قصورهم، وكذلك تمَّ الكشف عن مسار لنهر قديم (جاف) يخترق المنطقة يُعرف باسم «مغيث».

ثانيًا: الحقائقُ الجيولوجيَّةُ والدورُ الذي قامتْ بِهِ المياهُ معَ الصخورِ في تلكَ المنطقة

ومن نتائج أعمال الكشف المثيرة، التي توصل إليها علماء الآثار في هذه المنطقة من الربع الخالي، وجود تجويف هائل في طبقة من الحجر الجيري Giant limestone Cavern يمتد إلى مسافات كبيرة تحت المدينة، ويعتقد بعض الباحثين أنَّ المدينة قد تمَّ تدميرها عندما انهارت مبانيها بمن فيها داخل هذا التجويف الهائل. ولقد أهلك الله -عزَّ وجلَّ- قوم عاد، حين أرسل عليهم ريحًا صرصرًا عاتية، ثمَّ دُفنت مدينتهم تحت الرمال، التي يصل ارتفاعها حاليًّا إلى أكثر من ١٨٧ مترًا.

ولقد كان للمياه التي غمرت تلك المنطقة، منذ آلاف السنين الدور الرئيس في تآكل طبقات الحجر الجيري التي أقيمت عليها المدينة.

ثالثًا: الحقائقُ الفيزيائيَّةُ والإعجازُ الإلهيُّ في تسخيرِ الأعاصيرِ واستعراضِ أمثلةٍ واقعيَّةٍ

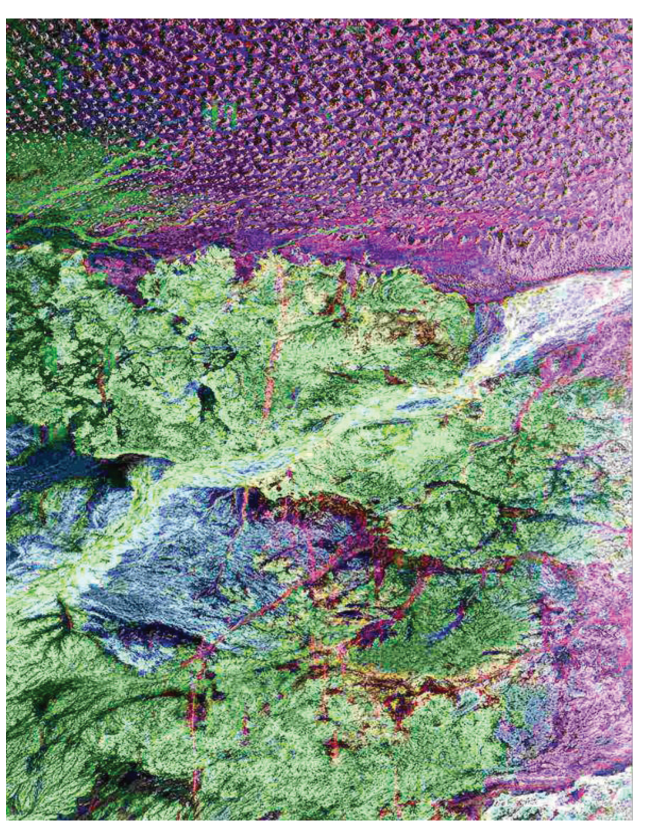
تعريفُ الأعاصيرِ

الأعاصير هي عواصف هوائيَّة دوَّارة حلزونيَّة عنيفة، تنشأ عادةً فوق البحار الإستوائيَّة، خاصَّةً في فصلي الصيف والخريف؛ ولذا تُعرف باسم الأعاصير الإستوائيَّة، أو المداريَّة، أو الأعاصير الحلزونيَّة؛ لأنَّ الهواء البارد، ذا الضغط المرتفع، يدور فيها حول مركز ساكن من الهواء الدافئ، ذي الضغط المنخفض، ثمَّ تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة، فتفقد من سرعتها بالاحتكاك مع سطح الأرض، ولكنَّها تظلُّ تتحرَّك بسرعات تزيد عن٧٢ ميلاً في الساعة، وقد تصل إلى أكثر من ١٨٠ ميلاً في الساعة، أي إلى أكثر من ٣٠٠ كيلومتر في الساعة تقريبًا، ويصل قطر الدوَّامة الواحدة إلى ٥٠٠ كيلومتر، وقطر عينها إلى٤٠ كيلومترًا، وقد تستمر لعدَّة أيام إلى أسبوعين متتاليين.

ويتحرّك الإعصار في خطوط مستقيمة، أو منحنية، فيسبِّب دمارًا هائلاً على اليابسة؛ بسبب سرعته الكبيرة الخاطفة، ومصاحبته بالأمطار الغزيرة، والفيضانات، والسيول، بالإضافة إلى ظاهرتي البرق والرعد، كما قد يتسبَّب الإعصار في ارتفاع أمواج البحر إلى حد إغراق أعداد من السفن فيها.

وتتحرَّك عادة من منخفضات استوائيَّة دافئة بسرعات أقل من ٣٩ ميلاً بالساعة، ثم تزداد سرعاتها بالتدريج حتَّى تتعدَّى ٧٢ ميلاً بالساعة، فتصل إلى أكثر من ١٨٠ ميلاً بالساعة، وعند هذا الحد فإنها تُسمَّى باسم الأعاصير العملاقة، ومثل هذه الأعاصير العملاقة تضرب شواطئ كل من أمريكا الشماليَّة والجنوبيَّة، وإفريقيا الجنوبيَّة، وخليج البنغال، وبحر الصين، وجزر الفلبين، وإندونيسيا، والملايو في حدود ثمانين مرَّة في السنة، وتجمع تحت مسمَّى الأعاصير الاستوائيَّة.

أمَّا الأعاصير الحلزونيَّة فيهب منها سنويًّا بصفة عامَّة بين الـ٣٠، والـ١٥٠ إعصارًا فوق البحار الدافئة، ويصل طول الواحد منها إلى



صورة (٢): صوة بالأقمار الصناعيَّة تظهر مجرى النهر القديم



صورة (٣): توضح مجاري الأنهار القديمة وبحيرة عميقة كانت موجودة قبل قيام مملكة إرم

١٥٠٠ كيلومتر، وتُقدَّر قوته التدميريَّة بقوّة قنبلة نوويَّة متوسطة الحجم.

تصنَّف الأعاصير اللولبيَّة إلى عدَّة أنواع، وذلك حسب سلَّم خاص بها، يُعرف باسم سلَّم فوجيتا «Fujita»، والذي يصنِّفها وفق سرعاتها، وحجم الدمار والخسائر التي تسببها. وهي كالتالي:

F0 – أضرار خفيفة أقل من ١١٨ كم/ساعة، التواء الهوائيات، انكسار الأغصان الصغيرة في الأشجار ودفع المنازل المتحرّكة خارج الطريق.

F1 – أضرار متوسطة من ١١٨ إلى ١٨٠ كم/ساعة، تمتص المياه، انقلاب المنازل المتحرّكة رأسًا على عقب، واقتلاع الأشجار.

F2 – أضرار هامَّة من ١٨١ إلى ٢٥٣ كم/ساعة، تحطيم العديد من البنايات مع اقتلاع لأسطحها.

F3 – أضرار جدّ هامَّة من ٢٥٤ إلى ٣٣٢ كم/ساعة، تحطيم جدران المباني، وتطاير الشظايا ذات الأحجام الكبيرة.

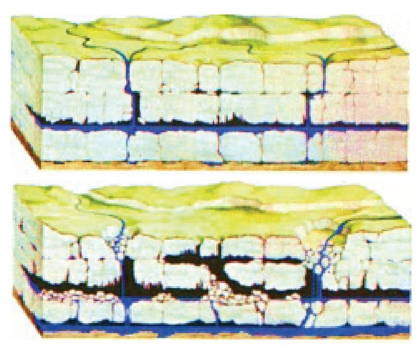
F4 – أضرار خطيرة من ٣٣٣ إلى ٤١٩ كم/ساعة، اقتلاع الأشجار الضخمة من جذورها، تحطم المباني القوية، وتطاير الأشياء التي يصل وزنها ١٠٠ كيلوجرام في الهواء.

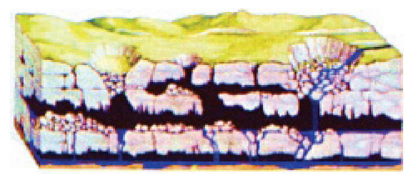
F5 – أضرار جدّ خطيرة ومعتبرة من ٤٢٠ إلى ٥١٢ كم/ساعة، يخلِّف دمارًا واسعًا، واقتلاعًا كليًّا للمباني من الأرض، ويمتص ويقذف بالسيارات والأبقار كالحجارة لمئات الأمتار.

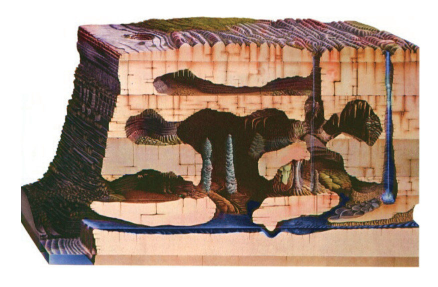
الآثارُ التدميريَّةُ للأعاصير

وبعد هذا العرض التفصيلي.. يتراءى لنا تساؤل هام: كيف تمَّ تدمير البُنية الأساسيَّة لمدينة عاد، والخسف بها، وكذلك القصور الجبليَّة؟!

تتلخَّص إجابة هذا التساؤل في فهم قاعدة فيزيائيَّة بسيطة، ألا وهي «أنَّه كلَّما ازداد الفرق بين قيمة الضغط الجوي في حيِّزٍ ما وقيمته في حيِّز آخر مجاور له فإنَّه تزداد احتماليَّات الخطورة بتدمير الحيِّز ذي الضغط العالي».. فعلى سبيل المثال.. فإنَّ رائد الفضاء يلبس البدلة الفضائيَّة السميكة، ذات المواصفات الخاصَّة، وذلك من أجل الحفاظ على قيمة الضغط الجوي المحيط لجسم رائد الفضاء داخل البدلة، تمامًا كما هو الحال على الأرض؛ لأنَّه بدون تلك البزَّة فإن جسم الرائد يكون قابلاً للانفجار نتيجة للفرق الشاسع بين قيمة الضغط الجوي







رسم توضيحي يبيّن المراحل التدريجيَّة لذوبان الحجر الجيري، بفعل المياه على مرِّ العصور، نتج عنه تكوين تجويف ضخم داخل طبقات الحجر.

لجسم الإنسان (المرتفع جدًّا نسبيًّا)، وقيمة الضغط الجوي في الفضاء (شبه المنعدم).

مثالٌ تطبيقيٌّ:

نجد أنَّه من أهم عوامل السلامة والأمان داخل طائرة الركاب الجويَّة هو الحفاظ على قيمة الضغط الجوي داخل مقصورة الركاب، أثناء الطيران، فنجد ذلك متمثِّلاً في سماكة زجاج النوافذ، وأبواب الطائرة، والغلق التام المحكم لجميع المنافذ، وأن أيّ خلل، أو وجود



ثقب ما في هيكل الطائرة، فإنه يُعدُّ كارثيًّا؛ لأنَّه مع صعود الطائرة لارتفاعات شاهقة لاسيّما السرعة العالية، فإن الضغط الجوي خارج الطائرة ينخفض لمستويات متدنية جدًّا، إلى حدِّ الانعدام، وبالتالي فإنَّه مع وجود فتحة ما، فإنَّه يحدث تفريغ تامٌّ لكل الهواء بداخل الطائرة إلى خارجها، ويحدث معه عمليَّة شفط قويَّة جدًّا لكلِّ ما هو بداخل الطائرة؛ لحدٍّ قد يصل إلى اقتلاع كراسي الطائرة.

وهذا فعليًّا ما حدث مع قوم عاد -كما جاء في نصوص الآيات- إذ إن الأعاصير الحلزونيَّة من الدرجة الخامسة تُولِّد انخفاضًا حادًّا في الضغط الجوي، حيث ينشأ معها فرق كبيرة في الضغط، تؤدِّي إلى عمليَّات شفط قويَّة جدًّا قد تصل لحدِّ الانفجار.

ولقد وردت آثار تذكر لنا بأنَّه قد لاح لمواطنهم



بعد هبوب رياح لطيفة غيوم فظنَّ قوم عاد أنَّها رياح تسوق سحابًا مثقلاً بالماء، ولكنَّها كانت نذر العذاب المهين وفي غضون ساعات الليل (بإرادة من الله، ولو شاء لكان في أقل من ذلك، ولكن المدَّة الزمنيَّة لها بالغ الأثر في العذاب) تمَّ تدمير كل شيء في المدينة، وساد الخراب في الزراعات، والأنعام، والحدائق، والأسواق، والمخازن، وحتَّى مصادر المياه والعيون –وما يزيد من قوة الألم والهلع والفزع هو حدوث الكوارث ليلاً في غياب الضوء– بحيث إنَّه قد تمَّ تسوية كلِّ شيء بالأرض؛ ليذوقوا وبال أمرهم وقولهم: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» فلم يبقَ مقام فوق الأرض إلاَّ منازلهم فقط، ولحكمة من الله ترك لهم مساكنهم فقط ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾ وكانت تلك البداية.. بحيث منع الله عنهم كل سبل الحياة، استهلالاً لما هو آت من العذاب لاحقًا، هذا غير العذاب النفسيّ من رؤية الدمار الشامل الذي حلَّ عليهم.

ولقد سلَّطها الله عليهم خمسة أيام بلياليهنَّ (حتَّى اليوم السادس)، ومهمّتها السحق والطحن والإهلاك، بحيث إنَّها لا تترك شيئًا تأتي عليه إلاَّ وقد بلي، وأصبح فتاتًا.

الإعجازُ العلميُّ:

ويتمثَّل دورها في عملها كآلة فرم وطحن، وذلك عن طريق سرعتها العالية جدًّا، ودورانها الحلزونيّ، وحملها لذرَّات الرمال الحادَّة جدًّا، والتي لها القياس ٧ على مقياس الصلادة للمعادن، وهي من أعلى الدرجات قبل الماس الذي يصل إلى المقياس ١٠، حيث قامت تلك الرياح السريعة جدًّا المحمَّلة بالرمال بتفتيت وتآكل كلّ ما تأتي عليه.

ولذلك فإنَّهم بعد أن ذاقوا العذاب النفسيّ والجسديّ المدمر، بما شاهدوا بأعينهم من قوى التدمير والخراب في ستة أيام ولياليهنَّ لكلِّ ما كان من الخيرات والنعم، ولكلِّ ما صنعوا، بل كما أخبر الله -عزَّ وجلَّ- ﴿لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (فصلت ٤١) فكان لا بدَّ لهم من الاختباء في مساكنهم، ومخابئهم، وأن يغلقوا جميع المنافذ، وكذلك فقد قاموا بربط أجسادهم بالأعمدة؛ حمايةً لأنفسهم، وذويهم من قوّة الريح، فما كان ذلك إلاَّ زيادة في العذاب، حيث قامت بتمزيقهم، وسحبهم من داخل مساكنهم، كما هومعروف في الأعاصير القويَّة، والتي تصنّف في مقياس الأعاصير إعصارًا من الدرجة الخامسة، والتي تصل سرعة الرياح فيه إلى ٤٠٠ كم /ساعة، وهو أقوى وأعنف الأعاصير تدميرًا، إذ يقول الله «تَنْزِعُ النَّاسَ» والنَّزعُ دائمًا يكون مصحوبًا بتمزيق.

ممَّا سبق يظهر لنا بوضوح أنَّ قوم عاد اجتمع عليهم أنواعٌ من عذاب الريح العاتية، فمنها المدمِّرة (دمَّرت المدينةَ)، والساحقة (أبلتْ كلَّ مَا أتتْ عليه)، والفانية (أبادت البشرَ)، ثمَّ خسفت المدينة، بما فيها من بقايا قصور ومبانٍ شاهقة، حيث حدث انهيارٌ عظيمٌ في طبقات الأرض، مكوِّنًا حفرةً هائلة في وسط المدينة، دفنت في باطنها بقايا مدينة إرم التي لم يُخلق مثلها في البلاد.

وهكذا فإنَّ سبق القرآن الكريم لبيان هذه المشاهد الرهيبة، والنتائج العجيبة؛ ممَّا أصبحت شواهدها ظاهرةً لأهل الاختصاص، يمثِّل نموذجًا آخرَ من نماذج الإعجاز القرآني الباهر، والدال على ربانيَّة هذا الكتاب المجيد، وصدق رسالة نبينا محمد ﷺ.



الدورة التدريبية الأولى للإعجاز العلمي في كينيا

نظمت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مؤخراً الدورة التدريبية الأولى للإعجاز العلمي في كينيا وذلك بالتعاون مع جامعة «راف RAFF International University» الكينية.

وقد كان وفد الهيئة في هذه الدورة برئاسة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة وعضوية كل من: الدكتور مصطفي الشيمي مدير مكتب الهيئة بالقاهرة والدكتور يحي وزيري والدكتور محمد العجرودي.

افتتح الدورة د. المصلح بكلمة أكد فيها أن منطقة شرق أفريقيا كانت حاضرة في خطة رسول الله ﷺ، موضحاً أن لهذا الدين أمتان تنصرانه الأولى تحمي الشمال والشرق والأخرى تحمي الجنوب والغرب...ولقد قبلت منطقة شرق أفريقيا دين الإسلام بالقدوة فلم يفتحها أحد، مبيناً خصائص ومميزات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومقسماً إياه إلى الإعجاز المادي، وإعجاز الهداية، والإعجاز التشريعي، والإعجاز البياني، مذكراً بضوابط الإعجاز العلمي والتي من أهمها الحقيقة العلمية التي شهد بها المتخصصون وأن تكون جاءت في كلام الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ بطريقة واضحة، وأن تكون غير معلومة لأهل الأرض وقت تنزل الوحي على رسوله الله ﷺ، وأن يكون هناك تطابق بين هذه الحقيقة وبين ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وقال: أن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي تعمل ومنذ أربعين عاماً لتقدم للبشرية هذه الحقائق وتبرهن على أن الحق مع هذا الدين لزيادة اليقين في رؤية الحقائق العلمية الباهرة، فهي للمسلمين طمأنينة ولغيرهم دليل وبرهان، وكذلك في الرد على الشبهات بصدق رسالة النبي محمد ﷺ وإثبات أن الإسلام دين العلم.





وأضاف د. المصلح نحن في الهيئة العالمية للإعجاز قد رسمنا طريقاً أسميناه «ضوابط البحث في الإعجاز العلمي» وجعلنا من العلم رائداً لنا، لأن القرآن جاء لتستأنف هذه الأمة دورها العلمي، ولأن عقلنا عقل مبتكر ونحن أبناء رجال أسسوا مختلف العلوم من طب وجغرافيا وغيرهما وعندما نفعل ونعلن ذلك إنما نريده خير للبشرية جميعاً، والقرآن باق برهاناً على الخير كله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا ما يقوله المنصفون من رجال التاريخ.

كما تحدث في حفل الافتتاح مدير جامعة «راف» عن أهمية هذه الدورات المتخصصة موضحاً أن هذا لشرف كبير أن تستضيف كينيا أول دورة للإعجاز العلمي،كما تحدث أيضاً ممثل الحكومة عضو مجلس الشيوخ الكيني موجها الشكر للهيئة العالمية للإعجاز العلمي ومؤكداً أهمية الدورة في إدراك الأدلة وفهم العلوم التي أتى بها القرآن خاصة وأن عدد المسلمين في بلاده كينيا يصل إلى ٣٠٪، وأن الإسلام سوف ينتشر ويزداد أتباعه إذا واصل المسلمون عقد هذه الدورات والندوات والمؤتمرات في شرق أفريقيا.

اختتام الدورة التكوينية في تونس



اختتمت في تونس مؤخراً الدورة التكوينية الأولى التي نظمتها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي تحت رعاية وزير الشؤون الدينية التونسي وفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة للدعاة والأئمة والمرشدين.

تأتي هذه الدورة في إطار الخطة الخمسية التي وضعتها الهيئة لتدريب وتثقيف الدعاة بقضايا الإعجاز العلمي، خاصة وأن تطوير قدرات العاملين في مجال الدعوة يحظى بالأولوية في برامج الهيئة وخططها الإستراتيجية.

وقد أكد د.المصلح على أهمية هذه الدورات التي استفاد منها آلاف الدعاة والخطباء والأئمة في كثير من الدول الإسلامية، مشيدا بالباحثين والأساتذة الذين شاركوا بجهود كبيرة في هذه الدورة.

موضحاً أن إقبال أهل العلم وطلابه والأئمة والدعاة والخطباء وتفاعلهم مع برامج الهيئة من خلال الاشتراك في دوراتها التأهيلية لدليل واضح على أهمية علوم الإعجاز العلمي والاستفادة منها في دعم الثقافة الإسلامية وفي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

مشيراً إلى أن الإعجاز العلمي يعتبر خير محفز وملهم للمسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والكشوف العلمية لتوسيع دائرة شواهد الإعجاز في القرآن والسنة المطهرة فضلاً عن كونه قناة من قنوات الدعوة، خاصة وأن الكثير ممن اعتنق الإسلام مؤخراً دخلوه من خلال حقائق الإعجاز العلمي.

نشر ثقافة الإعجاز العلمي من خلال المنابر الجامعية

تنفيذا لبرنامجها التثقيفي لطلبة الجامعات، ونشر ثقافة الإعجاز العلمي من خلال المنابر الجامعية، نظمت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة التابعة لرابطة العالم الإسلامي مؤخرا ندوة علمية في كلية التربية بجامعة بنى سويف تحت رعاية الأستاذ الدكتور/ عبدالمنعم محمد عبدالله عميد كلية التربية،وشارك في الندوة عدد من أساتذة الجامعة وعمداء الكليات إلى جانب أكثر من ٥٠٠ طالب وطالبة.

وقد تم خلال الندوة مناقشة عدد من البحوث العلمية في مجالات الإعجاز، من أبرزها الإعجاز العلمي في إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة قدمه الدكتور يحى حسن وزيري، كما حضرت الندوة الأستاذة الدكتورة / كوثر الأبجي مديرة مركز الإعجاز العلمي بالقاهرة.

وفي ختام الندوة قدمت د. الأبجي الشكر للهيئة ولمكتبها بالقاهرة على التعاون مع الجامعة في تنظيم هذه الندوات العلمية التي من شأنها تعميق الأيمان في نفوس الطلاب وتحفيزهم على البحث العلمي في مجالات الإعجاز في كتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ.

د. المصلح: الهيئة تعمل على إشاعة ثقافة الإعجاز في العالم







أوضح فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن منجزات الهيئة متعددة تشمل الوجوه العلمية التي تحقق رسالة الهيئة في خدمة القرآن الكريم – معجزة الإسلام الخالدة –، مؤكداً أن لجان الهيئة الشرعية والعلمية تعمل متعاونة في خدمة هذه المعجزة وإظهارها للناس كافة وذلك بصبغ العلوم الكونية والإنسانية بالصبغة الإيمانية، بحيث تصبح برامج الإعجاز وسيلة من وسائل الدعوة.

وقال: إن الهيئة أنجزت ـ ولله الحمد ـ خلال السنوات الأربع الماضية منجزات عديدة شملت البحث العلمي والندوات الدولية والمؤتمرات العالمية والإقليمية والدورات التدريبية والكراسي الجامعية وتقنية المعلومات، مع السعي لتضمين حقائق الإعجاز العلمي في مناهج التعليم العام الثانوي والمتوسط.

وبين فضيلته أن الهيئة عقدت (١١) مؤتمرا عالميا في كل من: جمهورية مصر العربية وباكستان وموسكو ولبنان ودبي والكويت وتركيا والسنغال واسبانيا ومدريد لمناقشة مستجدات أبحاث الإعجاز العلمي، كما عقدت عددا من المؤتمرات الإقليمية منها (١٦) مؤتمراً في مصر و(٧) مؤتمرات في السودان ومؤتمراً واحد في كل من الجزائر والمغرب وتنزانيا وكينيا وماليزيا والبرازيل، كما أقامت (١٥) ندوة ثقافية حول شؤون الإعجاز العلمي في دولة المقر المملكة العربية السعودية، وعقدت (٣٩) ندوة دولية بالتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العالمية في الخارج عن طريق مكاتبها الخارجية.

واهتماماً من الهيئة بالتزام الدعاة بالمنهج العلمي أوضح د. المصلح أنه تم عقد (١٦) دورة تدريبية محلية حيث أقيمت (٥) دورات في مكة المكرمة و(٣) دورات في المدينة المنورة و(٥) دورات في جدة ودورتان في الرياض ودورة واحدة في القصيم مؤكداً أن هذه الدورات لقيت إقبالاً من المثقفين الراغبين في خدمة كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وفق النهج العلمي الذي تسير عليه الهيئة وقد شارك في الدورات عدد من أساتذة الجامعات والمعلمين والمعلمات والخطباء والباحثون.





وعن الدورات التدريبية خارج المملكة بين فضيلته أن الهيئة أقامت (٧٤) دورة تدريبية دولية بالتنسيق مع المؤسسات العلمية والتعليمية في عدد من البلدان حيث عقدت في مصر (٤٥) دورة تدريبية وفي المغرب (٣) دورات وفي السودان (٨) دورات وفي الجزائر (١١) دورة وفي تنزانيا (٤) دورات وفي أوغندا (٣) دورات وفي فرنسا دورة واحدة، وبين أن مكاتب الهيئة في الخارج قامت بالتنسيق مع المؤسسات التعليمية والجامعات في البلدان المذكورة لعقد هذه الدورات.

وأضاف فضيلته: لقد اهتمت الهيئة بمخاطبة الجمهور عبر المحاضرات لتحقيق المناقشة مع المثقفين الراغبين في خدمة الإعجاز العلمي والحوار معهم، مبيناً أن الهيئة نظمت خلال السنوات الأربع الأخيرة (٧٨١) محاضرة منها (١٦٠) محاضرة داخل المملكة،وقد ألقيت محاضرات الإعجاز هذه في الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية والمساجد والمراكز الدعوية والمستشفيات والمراكز الطبية وغيرها.

وأكد فضيلته أن الهيئة ماضية في إشاعة ثقافة الإعجاز العلمي ونشرها خدمة لكتاب الله العظيم وسنة نبيه محمد ﷺ.

الإعجاز العلمي مادة أساسية ضمن مناهج جامعة الزيتونة

صرح د.منير الرويس مدير معهد الأصول بجامعة الزيتونة لمندوب المجلة بأن الجامعة قد اعتمدت ضمن منهجها الدراسي تدريس مادة الإعجاز العلمي، وستقوم هيئة الإعجاز بتزود الجامعة بكتاب منهج الإعجاز العلمي لتوزيعه على طلبة الجامعة، إلى جانب إصدارات الهيئة الأخرى.

جدير بالذكر أن جامعة الزيتونة تعتبر من أعرق الجامعات الإسلامية التي خرجت نخبة خيرة من المتخصصين في العلوم الإسلامية.

المنتدى السنوي للإعجاز العلمي بمستشفى النور التخصصي في مكة المكرمة

بالتعاون مع قسم التوعية الدينية في مكة المكرمة نظمت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة التابعة لرابطة العالم الإسلامي مؤخرا المنتدى السنوي الثالث عشر للإعجاز العلمي في مستشفى النور التخصصي بالعاصمة المقدسة، وسط حضور يمثل التخصصات الطبية والشرعية.

بدأ الحفل بكلمة من الدكتور محمد بافرج مدير المستشفى أكد فيها أن المنتدى السنوي الذي تعقده الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في مستشفى النور قد حقق نجاحات كبيرة وبخاصة في أوساط العاملين في المجالات الطبية، مبينا أن المستشفى سوف يستمر في عقد هذا المنتدى بصفة دورية مع العمل على تطويره وإشراك عدد من العلماء فيه.

بعد ذلك تحدث فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح الأمين العام للهيئة موضحا أهمية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مشيرا إلى أن قضية الإعجاز العلمي لم تعد في حاجة إلى برهنة من حيث كونها ظاهرة علمية تجلى حقيقة الرسالة النبوية في هذا الزمان، وتظهر برهان هذه الرسالة وتستحث العقول المسلمة من أجل أن تبحر في هذا العلم الواسع.

داعيا العلماء والباحثين للمشاركة بعلمهم وبرأيهم فالمهمة مهمة عظيمة وجليلة لا يكفي فيها تقديم بحث ولكن لابد من حملها لأنها أمر عظيم ادخره الله لهذه الأمة، وأضاف أن برهاننا فيما نقدمه من حقائق هذا الدين مرجعيته تعود للعلم التقني المتطور المشهود الذي لا يمكن أن ينكره أحد.

شارك في الندوة عدد من العلماء والباحثين المتخصصين وتمت مناقشة عدد من البحوث أبرزها البحث الذي قدمه الدكتور عبد الجواد الصاوي بعنوان: اليقطين شجرة الحياة، والبحث الذي قدمه الدكتور محمود الشورى عن الإهلاك بالصيحة، كما قدم الدكتور عطية البقري بحثا عن الخلايا الجذعية.

الإيجابية والجاذبية



أ.د. صالح عبدالعزيز الكريّم
Prof.skarim@gmail.com

عندما تفاعل إسحاق نيوتن مع معطيات الكون في تسجيل ملاحظته عن سقوط التفاحة من أعلى إلى أسفل واستنتج أن خلف ذلك أمرا كونيا سماه «الجاذبية» لم يكن في حقيقته إلا تسجيلا لأمر داخلي ينبثق من تفكيره في إعمال معطيات العقل للنظر في آفاق هذا الكون واستخلاص نتائج منطقية ؛ حيث كان قبل ذلك يسأل نفسه دائما: ما الذي يجعل الكواكب في حالة تماسك ؟ وما هو السبب في الحفاظ على توازن جميع الأجسام والكائنات والأجرام السماوية ؟ فكم من آيات وأنظمة وقوانين تتحكم في «ضبط» اتزان الحياة والكون ولولا أن الله سبحانه وتعالى أودعهما -أي الحياة والكون- تلك الآيات والأنظمة والقوانين لاختلت الحياة وأحيلت أمور الكون إلى العبث والفوضى (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا) سورة فاطر. ولعل المقصود من إمساكه السموات والأرض هو انه جعل فيهما قوانين فيزيائية وكونية تحافظ على استقرارهما وبقائهما فمن تلك الإيجابية في النفس البشرية أن تتعرف على ما استودع الله هذا الكون من أسرار ومكنونات وأنظمة وقوانين وقبل ذلك أن تتعرف على ما في داخلها أي النفس لان الإنسان لا يزال ذلك المجهول الذي يحتاج من ينقب خلاياه الجسمية والنفسية،إن الحياة في أدق الكائنات الحية (الفيروسات) وهي تمثل حالة من الخلق لم تبلغ خلق الخلية بل بين الجماد والحياة وفيها من الأنظمة والأسرار ما الله وحده سبحانه به عليم من أمور تضبط ناحيته الوراثية وطريقة تكاثره واستعداداته لتجديد نسله وسلالته ويكون على يده هلاك أمم بما يسببه من أمراض مما حير بذلك العلماء،هذا على المستوى الدقيق من الخلق (النانو)،حيث يقابله في ذلك عظيم خلق الله سبحانه وتعالى في الأكوان والمجرات والسموات وهو الأكبر والأعظم كما قال تعالى ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سورة غافر

إن الايجابية تملي على الإنسان التفاعل مع الحياة والكون والتنقيب في أسرارهما وقوانينهما وأنظمتهما،

على أن يقود ذلك البحث والتنقيب إلى ما ينفع الناس من اكتشاف يستفيد منه البشر أو نتائج وحقائق تعمل على تقدم الإنسان حضاريا ومدنيا أو استخلاص نظريات علمية ينبني عليها مستقبل علمي ودراسات وبحوث، كل تلك الأمور تستوي فيها الحضارات البشرية مؤمنها وكافرها، وهو ما تستنهض به الهمم في الجامعات والمراكز البحثية والمعاهد التعليمية في جميع الدول بل إن هناك تسابق وتنافس بين أمم الشرق والغرب في هذا المضمار ولم يعد ذلك حكرا على أمريكا والغرب حيث أن اليابان والصين والهند وكوريا الأكثر تقدما اليوم في العديد من المجالات خاصة الالكترونيات والبحوث التطبيقية، إن الباحثين والباحثات المتفرغين للعلم والمتعمقين في تخصصاتهم الدقيقة لتنطق عقولهم وتقر قلوبهم بان ما يتوصلون إليه من حقائق ليست أمرا عبثا ؛بل إن خلفها دقة صنع متناهية ولها منشي ومستحدث والإنسان بفطرته يقر بمسألة أن للكون اله وخالق ومدبر ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ سورة الزمر، وتلك إيجابية تحسب لكل من اظهر واقر بوجود اله للكون والحياة سواء العلماء عبر علمهم أو غيرهم عبر فطرتهم، إما الإيجابية الكبرى التي ينال بها الإنسان حظا دنيويا وأخرويا هو أن يهديه علمه وبحثه إلى الله والإيمان به ربا مصرفا لهذا الكون تجب طاعته وإتباع أوامره مادام هو صاحب الشأن وبذلك يشهد أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله، إن إسحاق نيوتن تفاعل بايجابية مع ما حوله وهو تحت الشجرة ليجيب على سؤال كان يدور في عقله وفكره عن الكون فقاده ذلك إلى قانون الجاذبية الذي أفاد به البشرية، فهل يتابع العلماء تلك المسيرة الإيجابية ليكونوا منارات هداية كما قال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم﴾.

اللهم أرزقنا العلم النافع الذي يكون سبب سعادتنا في الدنيا والآخرة.